

ملف المستقبل
سرى جداً

روايات سرية الخب

القوة

130



د. نبيل فاروق

www.helmelarab.net



المؤسسة العربية الحديثة
توزيع واستشارات
القاهرة - بيروت - دمشق - حلب - اللاذقية
الطبعة الأولى: ١٩٩٠

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرية
مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمى فى (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقاييس
الحقيقى لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
ويتحدى الغموض العلمى ، والأنغاز المستقبلية ..
إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ونمحة من عالم القد ،
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

بدأ الشفق يتلون ، بأضواء الشروق الأولى ، على
الرغم من الأمطار المنهمرة فى غزارة ، طوال أكثر
من عشر ساعات متصلة ، فى أسوأ طقس عرفته
البلاد ، منذ مطلع القرن الحادى والعشرين ، وخلت
الشوارع من المارة تمامًا ، فى طول البلاد وعرضها ،
وامتلأت بالمياه ، على الرغم من وجود أنظمة الصرف
الحديثة ، وبدت (مصر) كلها أشبه بدولة مقفرة
مهجورة ، بعد أن قبع الجميع فى منازلهم ، يتساعلون
فى قلق عما ستفعله بهم الطبيعة الثائرة ، التى هزمت
كل تكنولوجيا ونظم العصر ، وأثبتت مرة أخرى أنها
قوة لا تقاوم ، مهما بلغ الإنسان من تقدم ..

ووسط كل هذا ، انطلقت (نشوى) بسيارتها ..

كانت السيارة تبدو أشبه بزورق بخارى ، وهى
تقطع الشوارع التى غمرتها المياه ، فى طريقها إلى
المبنى الرئيسى ، للمخابرات العلمية المصرية ..

وفى أعماقها ، كانت تشتعل عشرات المخاوف
والانفعالات ، و ...

والتساؤلات ..

وأكثر ما كان يثير انفعالها وتوترها ومخاوفها ،
هو أن كل هذا قد بدأ ، قبل أربع وعشرين ساعة
فحسب ..

ربما تعود جذوره إلى عدة أيام مضت ، مع ذلك
الكابوس المتصل ، الذى راح يهاجم زوجها (رمزى)
بلا هوادة ، كلما أوى إلى فراشه ..

ولكن البداية الحقيقية كانت فى ذلك الصباح
بالتحديد ..

فمرة أخرى ، اقتحم ذلك الكابوس نومه ، ورأى
نفسه فى عالم عجيب ..

عجيب ..

عجيب ..

عالم أرضه كلها رمال فيروزية ياردة كالثلج ..

وسماؤه وردية ، تسبح فيها شمس أربع ..
شمس لها أربعة ألوان مختلفة ..

زرقاء .. وأرجوانية .. وصفراء .. ورمادية ..

ووسط ذلك العالم العجيب ، التقى بزميلهم (محمود) ..

(محمود) الذى فقدوه فى نهر الزمن ، عندما بذل
نفسه من أجلهم (*) ..

من أجل حياتهم ..

وبقائهم ..

ومستقبلهم ..

وأخبره (محمود) كم هو يائس حزين ، فى ذلك
العالم ..

وكم يتمنى العودة إلى عالمه ..

بأى ثمن ..

وفى اجتماع عام ، قرّر الفريق ألا يتخلى عن
رفيقه القديم ..

(*) راجع قصة (الزمن = صفر) .. المغامرة رقم ١٠٠

وأن يقاتل من أجل استعادته ..

بكل وسيلة ممكنة ..

واقترح (رمزي) الاتصال بالدكتور (رائف عبيد) ،
خبير الاتصالات العقلية الأشهر ، والذي انفصل عن
إدارة البحث العلمي ، وانعزل في فيلا خاصة ، على
الساحل الشمالي للبحر الأبيض المتوسط*^١ ، لمواصلة
تجاربه الخاصة ، حول تقوية قدرات العقل ، وكفائه
في الاتصالات الذهنية الفائقة ..

وهكذا ، وقبل ساعات قليلة من هبوب العاصفة ،
سافر (نور) و (رمزي) و (أكرم) إلى الدكتور
(رائف) في (الإسكندرية) ..

(*) البحر الأبيض المتوسط : أكبر بحر يتوسط ثلاث قارات ،
(أوروبا) ، و (آسيا) ، و (إفريقيا) ، مساحته حوالي
(٢٩٦٥٥٥٠ كم ٢) ، ويصل عمقه في بعض أجزائه إلى ٤١١٢
متراً ، يصله مضيق جبل (طارق) بالمحيط الأطلنطي ، ويصله
بالبحر الأسود (الدردنيل) و (البوسفور) ، وبحر مرمرة ، كما
يتصل بالبحر الأحمر عن طريق قناة (السويس) .

ومنذ ذلك الحين ، انقطعت الاتصالات بهم تماماً ..

ومع بدء آلام وانقباضات الولادة ، انتقلت (سلوى)
إلى المستشفى ، لتضع وليدها (طارق) ، في حين
واصلت (نشوى) في ياس ، محاولة الاتصال بوالدها
وزوجها وزميلها ..

ولكن كل محاولات الاتصال واصلت فشلها ..
بمنتهى الإصرار ..

وتضاعف التوتر (نشوى) وقلقها ..

ولم يعد أمامها سوى أن تحاول ..

حتى ولو حطمت كل القواعد ..

وكل القوانين ..

لذا فقد استغلت خبراتها ومهارتها كخبيرة كمبيوتر
أمنية ، واخترقت شبكة الاتصالات ، وشبكة الأقمار
الصناعية أيضاً ..

وكانت أمامها مفاجأة ..

فكل الصور ، التي تم التقاطها لفيلا الدكتور (رائف) ،

كانت تحمل دائرة بيضاء ..

فقط دائرة بيضاء ، دون أية تفاصيل ..

وكان هذا يعنى أنه هناك طاقة ..

قوة ما ، تمنع الاتصالات ، والتقاط الصور الرقمية
للفيلا ..

قوة ضاعفت من قلقها وتوترها ..

وتساؤلاتها ..

ولم يكن أمامها - والحال هكذا - سوى أن تلجأ إلى
القوة الوحيدة ، فى (مصر) كلها ، القادرة على
مواجهة وتفسير أمر كهذا ..

إلى المخابرات العلمية نفسها ..

وهناك واجهتها أكثر من مفاجأة ..

أولها أن المخابرات العلمية تعلم بوجود تلك
الشوشرة المتعمدة ، على المراقبة والاتصالات ..

بل إنها المسنولة الأولى عن حدوثها ..

ولكن حتى القائد الأعلى للمخابرات العلمية كان
يجهل أن (نور) و (رمزى) و (أكرم) هناك ..

والمفاجأة الثانية والأكثر عنفاً ، هو أن الأمطار
المنهمرة فى غزارة ، منذ غروب الشمس ، قد عزلت
منطقة الفيلا تماماً ..

ولم يعد هناك سبيل لبلوغها ..

مطلقاً ..

أو هكذا تصوّر الكل ..

حتى أنكت (مشيرة) باقتراح ..

اقتراح صنعته عقلية صحفية متمرسة ، اعتادت
بلوغ أهدافها ، مهما بلغت دقة وصعوبة هذا الأمر ..

ولما كان الاقتراح عملياً وبسيطاً ، ومدعشاً فى
الوقت ذاته ، فقد قرّرت (نشوى) نقله إلى القائد
الأعلى للمخابرات العلمية مباشرة ، بعد أن فشل
رجاله فى بلوغ الفيلا ، بكل الوسائل الأخرى ..

وها هى ذى فى طريقها إلى هناك ..

ولكن هناك أموراً مازالت (نشوى) تجهلها ..

أمور على رأسها سؤال مهم للغاية ..

ما الذى حدث داخل فيلا الدكتور (رائف) ؟

فهناك ، وبعد أن استمع الرجل ، ومساعدته (فيليب) ،
وحارسه الضخم الشبيه بالفوريلا ، والذى لا يتحدث أبداً
(كاظم) ، إلى القصة كاملة ، أخبرهم أن لديه جهازاً
متطوراً جديداً ، لتقوية طاقات العقل ، وقدراته على
الاتصالات الفائقة ..

وبسرعة ، اتخذ (رمزي) قراراً بخضوعه لتجربة
خاصة ، لتقوية قدرته على الاتصال ، والتأكد مما إذا
كان ما يحدث هو اتصال عقلي بالفعل ، أم أنها مجرد
كوابيس ، يطلقها العقل الباطن ..

وقبل بدء التجربة ، اتهمرت الأمطار فى غزارة ..

وتحت طقس عنيف ، راح (كاظم) يغرس أعمدة
رفيعة ، ذات رعوس متألقة مستديرة ، فى دائرة واسعة
حول الفيلا ..

وبعدها انقطعت الاتصالات ..

تماماً ..

وبدأت التجربة ..

ومع انطلاق عقل (رمزي) ، من خلال جهاز
(مايند ريليزر) ، حدث الاتصال بينه وبين (محمود)
مرة أخرى ..

وفى هذه المرة ، كان الاتصال قوياً ..

جلياً ..

واضحاً ..

وفيه أخبر (محمود) (رمزي) أن أمامه فرصة
واحدة ، للعودة إلى عالمه ..

ولا بد أن يتم هذا ، قبل مطلع الشمس ..

ثم حاول (محمود) اختراق عقل (رمزي) ..

وكانت تجربة عنيفة ..

إلى أقصى حد ..

ومع الآلام الرهيبة التى أعلنت عن نفسها ، من
خلال صرخة عنيفة ، أطلقتها حنجرة (رمزي) ، قفز

(نور) يقطع الاتصال الكهربى ..

والعقلى ..

وفقد (رمزي) وعيه ..

وكان على الجميع أن يتخذوا قرارًا حاسمًا حازمًا ..

هل يجازفون بمحاولة أخرى لاستعادة (محمود) ،
قبل مطلع الفجر ؟!

أم يفقدون تلك الفرصة إلى الأبد ؟!

وعلى الرغم من قلق (نور) ومخاوفه ، ومن
شعور مبهم في أعماقه ، لم يجد له تفسيرًا ، يدعو
إلى الإحجام عن الأمر ، اتخذ الجميع قرارهم بتكرار
التجربة ..

الوحيد الذي رفض بشدة هو (فيليب) ..

مساعد الدكتور (رائف) ..

هو وحده قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

ولكن دون أن يستمع إليه أحد ..

فاتسحب ..

وكانت له أسبابه القوية ، لرفض ما سيفعلونه ..

فقد خاض من قبل ، وعلى الجهاز نفسه ، تجربة
مماثلة ..

ورهيبة ..

تجربة زرعت داخله كائنًا رهيبيًا ..

رهيبيًا ..

رهيبيًا ..

ولكن الكائن ، الذي بدأ ينتزع نفسه من أسر جسده ،
في نفس اللحظات التي بدأت فيها تجربة (رمزي)
الجديدة ..

التجربة التي تم فيها الاتصال ، في الدقائق الأخيرة ،
قبل مطلع الفجر ..

وفي هذه المرة أيضًا ، قرّر (محمود) اختراق
عقل (رمزي) ..

ولأن الوقت لم يكن يسمح بالتراجع ، فقد فعلها ..
وبكل قوته ..

وأمام عيون الجميع ، بدا وكأن (رمزي) يلفظ
أنفاسه الأخيرة ، وسحابة عجيبة تخرج من عقله ،
وتتكوّن في منتصف الحجر تماماً ..

سحابة بدت للجميع لحظات ، وكأنها (محمود) ،
يعود إلى عالمه ، بعد غياب طويل ..

ثم اتضحت الصورة أكثر ..

وكشف الجميع أن ما خدعهم طوال الوقت ، لم يكن
رفيقهم السابق (محمود) ..

نقد كان كأننا آخر ..

كأننا رهيباً ..

رهيباً ..

رهيباً^(*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (وراء العنق) ..

المغامرة رقم ١٢٩

التقى حاجبا القائد الأعلى للمخابرات العلمية ،
وارتسم على ملامحه مزيج من الدهشة والتوتر
والإرهاق الزائد ، وهو يواجه (تشوي) ، قائلاً :

- زورقي ؟! من أين جاءتك هذه الفكرة ؟!

اجابته في انفعال :

- إنها الوسيلة الوحيدة لبلوغ الفيلا ، في الظروف
الحالية .

وفردت أمامه خريطة للمكان ، متابعة :

- انظروا .. الفيلا مقامة وسط فناء ضخم ، ومحاطة
بأسوار عالية مكهربة ، إلا من ناحية البحر ، اعتماداً
على وجود تكوينات صخرية طبيعية ، تصنع حائلاً أمام
كل من يحاول التسلل .. ولكن مع السيول ، التي
أغلقت كل الطرق ، المؤدية إليها ، يصبح البحر هو
أفضل وسيلة لبلوغها .

قال الدكتور (جلال) في هدوء :

- هل تعتقدون أنه من السهل أن يخرج زورقي ما ،
في طقس كهذا ؟! هل تعلمين كم يبلغ ارتفاع الأمواج
مع العاصفة ؟!

أجابته فى حماس :

- الزوارق العادية لا يمكنها هذا ، ولكن ماذا عن
(الهوفر كرافت) (*) ؟؟

اتعقد حاجباه ، وهو يغمغم :

- فكرة مجنونة .

ثم رفع أحد حاجبيه ، وتسملت إلى شفتيه ابتسامة
حماسية ، وهو يضيف :

- ولكنها تستحق التفكير .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

- الأمر يحتاج إلى رأى خبير بحرى .

(*) الهوفر كرافت : زوارق خاصة ، ذات قاعدة مطاطية ،
ينطلق منها الهواء فى قوة ، بحيث يرفعها عن السطح الذى تنطلق
فوقه ، ولأنها تسير - عمليا - على وسادة هوائية ، فهي تصبح
أقل عرضة لتغيرات المناخ من حولها ، وأكثر سرعة فى قطع
المسافات البعيدة .

أضاف الدكتور (جلال) فى سرعة :

- ومتطوعين .

هتفت (نشوى) :

- أنا أتطوع .

التقط القائد الأعلى مسماع هاتف الفيديو الخاص ،
قالا فى حزم صارم ، وهو يضغط أزراره :

- الأمر ليس بهذه الصرامة .

ثم قال لمدير مكتبه :

- صلتنى بالفريق (محمد يسرى) .. قائد القوات
البحرية .. أخبره أن الأمر عاجل للغاية .

خفق قلبها فى قوة ، وهو يدير عينيه إليها قائلا
فى صرامة :

- أتعثّم أن يكون ما نفعله هو الصواب .

غمغمت هى :

- وأن نفعله فى الوقت المناسب ..

نعم ..

المهم أن يفعلوه فى الوقت المناسب ..

والا

لثانية أو ثابيتين ، تجمد الموقف تمامًا ، داخل معمل
الدكتور (رائف عبيد) ، خبير الاتصالات العقلية الفذ ..
ثانية أو ثابيتين ، حذق خلالهما الجميع فى ذلك
الكائن المخيف ، الذى وقف هادئًا ، فى منتصف
الحجرة تمامًا ..

كائن أسود ، هلامى ، له تكوين شبه بشرى ،
وعينان تحتلان الثلث العلوى منه تقريبًا ..

ثم كان (كاظم) أول من تحرك ..

استل مسدسًا ضخماً فجأة من حزامه ، وانطلقت
من حلقه زمجرة قوية مخيفة ، وهو يرفع فوهته نحو
ذلك الكائن .

ويطلق أشعة الليزر ..

وانطلقت من ذلك المخلوق صرخة غريبة ، عندما
أصابته الأشعة ..

صرخة أشبه بذنب يحتضر ..

ومع صرخته ، هتف (أكرم) ، وهو يستل مسدسه
بدوره :

- اقتله يا (نور) .. اقتله .

وفى لحظة واحدة تقريبًا ، سحب (نور) مسدسه ،
وجذب (أكرم) إبرة مسدسه و ..

وبسرعة مذهشة ، تراجع المخلوق ..

تراجع وكأنه صورة هولوغرامية ، ترحف عبر
شعاع من الضوء ، فى مشهد عجيب ..

عجيب للغاية ..

ثم وثب ..

ومع وثبته ، قفز (كاظم) نحوه كقهد رشيق ، على
الرغم من تعارض هذا تمامًا مع ضخامته الزائدة ..

ثم أمسك به فى قوة ..

ولم يكذب ، حتى دوت فرقة عنيفة فى المكان ..

٢ - مكان ما ..

اتبعث صوت أشبه بعواء ذئب جريح ، من ذلك
الكانن الرهيب ، الذى انتزع نفسه من كيان (فيليب) ،
منذ دقائق قليلة ، وبدأ عليه تؤثر لامحدود ، وهو
يراقب تلك الأمطار ، المنهمرة فى غزارة ، ثم لم يلبث
أن مَذَّ قدمه فى حذر ، لتلمس المياه ، قبل أن يحسم
أمر نفسه ، ويخوض فيها ، مبتعداً عن الفيلاً ..

لم يكن قد رأى ، فى حياته كلها ، ظاهرة كهذه ..
ظاهرة المطر ..

ففى العالم ، الذى أتى منه ، لم تكن هناك سحب ..
أو أمطار ..

وكان ما يحدث يزعجه بشدة ..

ويدفعه إلى الفرار ..

بأى ثمن ..

لذا فقد راح يبتعد عن الفيلاً ..

وومض جسد (كاظم) كله ، كما لو أنه قد تلقى
صاعقة هائلة ، انتزعته من مكانه ، وألقته عبر الحجرة
فى عنف ، ليرتطم بأجهزة المتابعة ، ومؤشرات
المراقبة ، ثم يسقط معها بدوى هائل ، قبل أن يستقر
أرضاً على ظهره ، وكأنما قضى نحبه تماماً ..

وأطلق (نور) أشعته ..

وأطلق (أكرم) معها رصاصاته ..

ولكن ذلك الكيان العجيب اندفع بنفسه لتسليبه
المدهشة نحو الجدار ..

والقضى على موزع التيار الكهربى ..

ودوت فرقعة أخرى عنيفة ..

ثم هدأ كل شيء دفعة واحدة ..

واختفى ذلك المخلوق المخيف ..

اختفى تماماً ..

ودون أدنى أثر .

ويبتعد ..

ويبتعد ..

حتى بلغ دائرة الطاقة ..

تلك الأعمدة الرفيعة ، ذات الرعوس المتألفة ، التي
تحيط بالقبلا كلها ..

ولثوان ، وقف يتطلع إليها في حذر قلق ..

ثم تقدم منها ..

كانت لديه لهفة بلا حدود ، لاقتحام هذا العالم
الجديد ..

عالم أكبر وأضخم من عالمه ألف مرة ..

عالم يحوى طاقة هائلة ..

طاقة بلا حدود ، تكفى لتغذيته ألف ألف عام ..

وبعدها يصبح ذلك العالم كله ملكاً له ..

كل ما عليه هو أن يسعى لقضاء كل سكانه ..

بلا استثناء ..

وبقدراته الجديدة ، التي تبلغ ذروتها ، فى هذا
العالم ، يمكنه أن يبلغ تلك النتيجة فى عام واحد
أو عامين ..

على أقصى تقدير ..

المهم أن يبدأ ..

على الفور ..

وتألفت عيناه بالتماعة نشوة بلا حدود ، وهو يتجه
نحو الأعمدة ، و ...

وانطلقت فرقة قوية ..

واتبعثت من حلقه صرخة رهيبة ..

وارتد جسده إلى الخلف فى عنف ..

وسقط وسط المياه ، التى تغمر الفضاء ، بارتفاع
عشرة سنتيمترات كاملة ..

وانطلقت منه صرخة أخرى ..

صرخة تحمل كل الثورة والغضب هذه المرة ،
وهو ينهض من وسط المياه ، والأمطار تنهمر على
رأسه فى غزارة ..

ثم اندفع مرة أخرى ، نحو حاجز الطاقة ..
ومرة ثانية ، دوت تلك الفرقة ..
وارتد جسده على نحو أكثر عنفاً ..

وفي اللحظة نفسها ، سطع البرق في السماء ،
وامتزج دوى الرعد بتلك الصرخة ، التي اتبعثت من
حلقه ، وجسده كله ينتفض ثورة وغضباً ..

ثم استدار يواجه الفيل ، والغضب يشتعل في عينيه ،
اللتين استحالتا إلى قطعتين من الجمر ، تتأججان في وسط
الثلاث العلوى من جسده ، والزبد يسيل من بين فكّيه ،
الذين انفرجا ، لتبرز من بينهما أسنان حادة طويلة ..
واندفع ..

اندفع نحو الفيل هذه المرة ، وقد سيطرت عليه
فكرة واحدة ..

تدمير كل ما فيها ..
ومن فيها ..
بلا رحمة ..
بلا أدنى رحمة ..

★ ★ ★

ارتجفت شفتا الدكتور (رائف) في عصبية شديدة ،
وهو يفحص (رمزي) ، الذي بدا شاحباً كالموتى ،
قبل أن يغمر بصوت أشدّ شحوباً من وجهه ، الذي
حمل كل علامات الهلع والارتياح :

- حمداً لله .. إنه حي .. حالته سيئة للغاية .. ولكن
ما زال حياً .

سأله (أكرم) في توتر :

- هل يحتم الأمر نقله إلى المستشفى ؟

غمغم الدكتور (رائف) :

- أعتقد هذا ، ولكن ..

سأله (نور) في نهقة :

- ولكن ماذا ؟

أجاب في مرارة :

- كيف يمكن نقله ، في ظروف كهذه ؟

هتف (نور) في غضب :

- ربما لو أعدت الاتصالات ، لأمكننا استدعاء طيارة
إسعاف على الأقل ..

هزّ الرجل رأسه في أسى ، وقال :

- أية طائرة تلك ، التي يمكنها الخروج ، في طقس كهذا ؟! ثم إن ...

وبتر عبارته بغتة ، ليسأله في حيرة :

- وما شأني أنا بإعادة الاتصالات ؟!

أشار (نور) بيده ، هاتفاً :

- تلك الدائرة ، التي تحيط بالقبلا .. أليست المسنولة

عن انقطاع كل الاتصالات ؟!

سأله في حيرة حقيقية ، أطلّت من عينيه في

وضوح :

- أية دائرة ؟!

قال (نور) في توتر ، وقد بدأ يشعر بحيرة مماثلة :

- الدائرة التي صنعتها أعمدة الطاقة ، التي غرسها

حارسك (كاظم) حول القبلا .

اتسعت عينا الرجل عن آخرهما ، وهو يهتف ذاهلاً :

- (كاظم) ؟! (كاظم) فعل هذا ؟!

ثم أدار عينيه إلى حارسه الملقى أرضاً ، مستطرداً :

- ولكن لماذا ؟!

اتعقد حاجبا (نور) في شدة ، وتبادل نظرة

عصبية للغاية ، مع زميله (أكرم) ، قبل أن يقول

هذا الأخير في حدة :

- لا تقل لي : إنك تجهل هذا .

هتف العالم في مرارة :

- ولكنني أجهله بالفعل .

ثم عاد يكرّر :

- إنني أجهل لماذا ؟! لماذا يفعل هذا ؟!

ثم دفع مقعده نحو (كاظم) ، صارخاً :

- لماذا ؟!

استوقفه (نور) ، قائلاً في حزم عصبى :

- مهلاً يا دكتور (رائف) .. الرجل يحتاج إلى

عناية .

صاح العالم في توتر بالغ :

- ولكن لماذا يفعل هذا ؟! لقد منحته كل ثقتي !

قال (نور) ، وهو يتجه نحو (كاظم) :

- لسنا نعلم أسبابه بعد .

هتف الرجل في مرارة :

- أية أسباب في الدنيا لا تبرّر الخيانة ..

التعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- من المؤكد أننا سنناقش كل الأسباب العاطفية

فيما بعد ، أما الآن ، فعلينا أن نجد وسيلة لإسعاف
(رمزي) .

هزّ الرجل رأسه ، مغمغماً :

- نست أجد وسيلة معقولة ، في هذا الطقس

الرهيب .

صاح (أكرم) :

- سأجد وسيلة ، حتى ولو اقتحمت الجحيم نفسه .

لم يكذب ينطق عبارته ، حتى دوت تلك الصرخة في
الخارج ..

صرخة ذنب ثائر ، امتزجت بزمجرة دب جريح ،
وزلزال أسد غاضب ..

وتجمّد الجميع في أماكنهم لحظة ، غمغم (أكرم)
بعدها ، بكل عصبية الدنيا :

- ما هذا بالضبط ؟!

امسك (نور) مسدسه في قوة ، وهو يبتعد عن
الباب ، متسائلاً :

- هل يوجد مخرج آخر لهذا المكان ؟!

هزّ الدكتور (رائف) رأسه في خوف ، وغمغم
بصوت مبجوح :

- لقد اخترنا موقع المعمل بعناية ، وأغلقتنا كل
النوافذ والمخارج ، فيما عدا الباب ، لنضمن عدم
اطلاع أحد على أسرارنا .

قال (أكرم) في عصبية :

- هل بدت لكم عندئذ فكرة عبقرية ؟!

اتسعت عينا الدكتور (رائف) فى رعب ، دون أن
يجيب ، فى حين تعالى وقع أقدام ثقيلة ، تضرب
الأرض ، فى طريقها إليهم ..

وكانت تقترب فى ببطء من الباب ..

وتقترب ..

وتقترب ..

ثم تحرك (نور) فجأة ..

اندفع نحو الباب ، وأغلق رتاجه فى إحكام ، ثم
تراجع فى سرعة ، وصوب مسدسه الليزرى إليه ..

وفى توتر بالغ ، صوب (أكرم) بدوره مسدسه
إلى الباب ..

ووقع الأقدام الثقيل يقترب أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم هوت ضربة عنيفة على الباب ..

واختلجت قلوبهم بين ضلوعهم فى عنف ..

ومع اختلاجها ، هوت ضربة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

ثم انطلقت تلك الصرخة الرهيبة مرة أخرى ...

وازدادت الضربات عنفا ..

وارتجف الدكتور (رائف) ، من قمة رأسه ، حتى
أخمس قدميه ، وهو يغمغم فى انهيار شديد :

- رحماك يا إلهى ! رحماك ..

ومع كلماته ، هوت ضربة أخرى على الباب ..

وفى هذه المرة ، تحطم جزء من الرتاج المعدنى ..

ومع الضربة التالية ، انهار الرتاج تماما ..

وانفتح الباب فى عنف ..

واتسعت عيونهم جميعا عن آخرها ، وهم يحدقون

فى ذلك الكائن ، الذى بدا أكثر بشاعة من سابقه ..

ألف مرة ..

وثلاثية أو ثابيتين ، حدثت فيهم العينان الكبيرتان .
المشتعلتان بالثورة والغضب ..

ثم أطلق الكائن البشع تلك الصرخة الرهيبة ، التي
تنخلع لها قلوب أشد الرجال بأساً وقوة ..
واقض ..

اقض على (نور) و (أكرم) والدكتور (رائف) ..
بوحشية رهيبة ..
بلا حدود ..

شد الفريق (محمد يسرى) قامته ، ومط شفتيه
بضع لحظات ، بعد أن استمع إلى (نشوى) ، ثم هز
رأسه ، قائلاً :

- فكرة إرسال (الهوفر كرافت) قد تبدو عبقرية ،
من الناحية النظرية البحتة ، ولكن ليس كواقع فعلى ،
فالامر لا يقتصر على أ مطار غزيرة منهمة فحسب ،
وإنما تقتزن بهارياح وعواصف ، لن يصمد أمامها
(الهوفر كرافت) لساعة واحدة .

امتقع وجهها ، وهى تقول :
- ولكن هناك وسيلة حتماً :

مط شفتيه ، مغمغماً :
- ربما بعد أن تهدأ العاصفة ، و ...
قاطعها القائد الأعلى :

- معذرة يا سيادة قائد القوات البحرية ، ولكن يبدو
أن الصورة غير واضحة لديك بشكل كامل .. إن واحداً
من أفضل رجالنا ، بل هو أفضل رجالنا بالفعل ، محتجز
داخل تلك الفيلا ، التي نتحدث عنها ، وهناك ما يجعلنا
نشعر بالقلق بشأنه ، وبشأن اثنين من أفضل خبرائنا
بصحبته ، وهذا يعنى أنه من الضروري أن نصل إليه ،
بأى ثمن كان .

اتعقد حاجبا الفريق (يسرى) ، وهو يغمغم :
- آه .. هكذا .

ثم أشار بيده ، مستطرداً :
- هل يمكننى أن ألقى نظرة أخرى على الخريطة ؟؟

تطلّع إليه الدكتور (جلال) فى تساؤل ، فأضاف
فى اهتمام :

- أعنى صور الفيلا .

فرد أمامه الدكتور (جلال) صور الفيلا ، فتطلّع
إليها فى اهتمام ، وأشار إلى الجانب الشمالى منها ،
قائلاً :

- من الواضح أن الجانب الوحيد المتاح بالفعل ،
هو جانب البحر .

غمغمت (نشوى) فى لهفة :

- بالتأكيد .

تطلّع الفريق (يسرى) بضع لحظات إلى الصور ،
فى تفكير عميق ، قبل أن يعتدل ، ويشدّ قامته مرة
أخرى ، قائلاً :

- فى هذه الحالة ، لا يمكن أن يفيدنا (الهوفر كرافت) .

ثم رفع سبابته ، مستطردًا فى حزم :

- إننا نحتاج إلى غواصة .

تفجّرت الدهشة فى نفوسهم جميعًا ، والقائد الأعلى
يهتف :

- غواصة ؟!

أجاب بنفس الحزم :

- نعم .. غواصة صغيرة ، مع اثنين من خبراء
الغوص ، أو الضفادع البشرية ، المدربين على عمليات
الاقتحام ، فى كل أنواع المناخ .

ثم ابتسم ، متابعًا :

- لقد تصوّرتُم جميعًا أن السبيل الوحيد لتفادى
العاصفة ، هو الارتفاع عن سطح البحر ، وهذا
غير صحيح .

وأشار بيده إلى أسفل ، مضيفًا :

- الوسيلة المثلى هى الغوص فى البحر نفسه .

سأله الدكتور (جلال) فى اهتمام :

- ألدّيك خطة محدودة ؟!

ابتسم الفريق (يسرى) ، وهو يجيب فى حزم
واثق :

- بالتأكد .

قالها ، واتسعت ابتسامته بكل الحزم ..

وكل الثقة ..

من المؤكد أن ذلك المشهد كان أكثر ما واجه
الدكتور (رائف) في حياته كلها ، رعباً وبشاعة ..

بل ربما لم يخطر حتى بباله لحظة واحدة ..

ولا حتى في أبشع كوابيسه ..

وأعنفها ..

لذا ، فقد راح الرجل يصرخ ..

ويصرخ ..

ويصرخ ..

أما (نور) و (أكرم) ، فعلى الرغم من عنف
المشهد ..

ورعبه ..

وبشاعته ..

على الرغم من كل هذا ، فقد تصرفا في سرعة
وقوة ..

باختصار .. كمحترفين ..

ففي لحظة واحدة ، ومع سقوط الباب ، ضغط
كلاهما زناد مسدسه ..

ودوت رصاصات (أكرم) ..

وانطلقت أشعة (نور) ..

وأطلق المخلوق البشع صرخة أخرى ..

صرخة حملت كل الآلام هذه المرة ..

وتفجرت من جسده سوائل سوداء لزجة ، تناثرت
على الأرض ، وهو يتراجع في ثورة وغضب ، و ...
وآلم ..

وهتف (أكرم) :

- إنه ليس منيعاً يا (نور) .

نطقها ، وهو يواصل إطلاق رصاصاته ، فهتف
(نور) ، وهو يطلق أشعته بدوره :

- لقد لاحظت هذا .

اخترقت الرصاصات وخيوط الأشعة جسد الكائن

الرهيب مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

وراح يتراجع ..

ويتراجع ..

ويتراجع ..

وذلك السائل الأسود اللزج يتفجر من مواقع إصاباته

في عنف ..

ثم انطلقت من حلقه صرخة أكثر غضباً وثورة وألماً ،

وهو يثب إلى الخلف ، ثم يندفع مبتعداً ..

وكرر فعل طبيعى ، اندفع (نور) و (أكرم) خلفه ..

ولكن الممر كان خالياً ..

خالياً تماماً ..

وفى دهشة بالغة ، غمغم (أكرم) :

- عجباً ! أين ذهب ؟

أجابه (نور) فى حزم :

- فى مكان ما هنا .

ثم أشار إليه بالصمت ، وهو يتحرك عبر الممر فى

حذر ..

وتبعه (أكرم) فى توتر بالغ ..

ولكن المكان كله كان خالياً ..

تماماً ..

لبضعة أمتار فحسب ، كانت هناك قطرات صغيرة

من ذلك السائل الأسود اللزج ، توحى بأن الكائن

قد انطلق عبر الممر ..

ثم ينتهى كل شيء يفتة ..

ودون مقدمات ..

وفى حيرة ، تتمم (أكرم) :

- إنه لم يتلاش حقاً .

تلقت (نور) حوله ، مغمغماً :

- إنه في مكان ما .. لا يمكن أن يختفى هكذا .

ثم توقف بصره على مدخل الفيلا ، وهو يضيف :
- ربما ..

ثم يتم عبارته ، ولكنه اتجه في حزم نحو الباب ،
وهو يمسك مسدسه في قوة ، مما جعل (أكرم)
يغمغم ، وهو يتبعه بنفس الحذر :

- هل تعتقد أنه قد غادر الفيلا ؟!

سأله (نور) :

- أليك تفسير آخر ؟!

لوح (أكرم) بيده ، قائلاً :

- ليس لدى أي تفسير .

ثم أضاف في عصبية :

- لأي أمر .

قال (نور) ، وهو يدفع الباب في حذر :

- هناك تفسير حتمًا ، نكل أمر في الوجود .. إنها
سنة الكون .. الله (سبحانه وتعالى) جعل لكل شيء
سببًا ومنطقًا .

غمغم (أكرم) :

- المهم أن تدرك أولاً ما هو الشيء .

مط (نور) شفتيه ، متممًا :

- هذا صحيح .

ومع آخر حروف كلماته ، انطلقت الصرخة ..

صرخة رعب عنيفة ، حملت صوتًا مألوفًا ..

صوت الدكتور (رائف) ..

وفي آن واحد ، ودون اتفاق سابق ، انطلق (نور)

و (أكرم) يعدوان بأقصى سرعتيهما ، نحو معمل

الدكتور (رائف) ..

ثم اقتحماه بقفزة واحدة ، وكلاهما يصوب مسدسه .

و

واتسعت عيونهما عن آخرها ..

فما رآياه أمامهما كان مذهلاً ؟!

مذهلاً بكل المقاييس !

٣ - جحيم الغموض ..

« نحن على مسافة ثلاثمائة متر من الهدف ،
ولا يمكننا الاقتراب أكثر .. »

استقبل الفريق (محمد يسرى) الرسالة ، من
الغواصة الصغيرة (نبتون - ٣) ، فى مكتب القائد
الأعلى للمخابرات العلمية ، فضغط زر الاتصال ، وهو
يقول فى حزم :

- من القيادة إلى (نبتون - ٣) .. حدد موقعك
بالضبط .

أتاه الجواب على الفور :

- المنطقة ذات طبيعة صخرية غريبة ، والطقس
المتقلب أحدث تغيرات فى تضاريس القاع ، على نحو
يمنعنا من الاستمرار .

انعقد حاجبا الفريق (يسرى) بضع لحظات ، قبل
أن يقول :

- استقر فى مكانك يا (نبتون - ٣) ، واختبر
موقف القاع ، ثم أبلغنا بتقريرك .

أتاه الجواب :

- علم ويُنفذ .

انتهى الاتصال ، فالتفت قائد القوات البحرية إلى
القائد الأعلى ، قائلاً :

- من الواضح أن الموقف أسوأ مما تصورنا ،
فالغواصة (نبتون - ٣) هى غواصة محدودة ، من
طراز خاص ، معدة خصيصاً لعمليات الكوماندوز ، ونقل
الفرق الصغيرة من الضفادع البشرية ، للقيام بعمليات
انتحارية قوية ، وهى مؤهلة لمواجهة أروأ أنواع
الطقس ، وعجزها عن بلوغ القبلا ، يعنى أن الطقس
يفوق احتمالها هذه المرة .

سألته (نشوى) بصوت مرتجف :

- وماذا عن الضفادع البشرية ؟!

التفت إليها ، قائلاً :

- إنهم بشر يا سيدي ، مهما بلغت براعتهم وكفاءتهم ، وخصمهم هذه المرة هو الطبيعة نفسها ، والطبيعة خصم عنيف مكتمح ، لا تصمد أمامه قوة من صنع البشر ، منذ بدء الخليقة ، وحتى أيامنا هذه ، وربما حتى الآن .. لقد بلغ الإنسان شأنًا رهيبًا ، في التكنولوجيا والتطور ، وعلى الرغم من هذا ، فما زالت العواصف والزلازل والبراكين توقفه أمامها عاجزًا منكسرًا ، لا يملك من أمر نفسه سوى الدعاء لله (سبحانه وتعالى) .

غمغت :

- ونعم بالله .

ثم اغرورقت عيناها بالدموع ، وهي تضيف :

- ولكنني لا أستطيع الاستسلام لفكرة وجود أبي في مكان ، أعجز عن الاتصال به ، في نفس الوقت الذي انقطعت فيه أخباره تمامًا .

غمغم الدكتور (جلال) :

- ربما هو انقطاع الاتصال ، مع العاصفة والأمطار الغزيرة فحسب .

أجابت في سرعة ومراة :

- لم يكن أبي ليستسلم لهذا قط .. وخاصة فيما يتعلق بانقطاع الاتصالات .. ولا (رمزي) أو (أكرم) كانوا سيتعاملان مع هذا ببساطة أو استسلام .. كلهم يعلمون أننا سنشعر بقلق بالغ بشأنهم ، لو انقطع اتصالنا بهم على هذا النحو .. وحتى لو حاصرتهم العاصفة في الفيلا ، كانوا سيحاولون الاتصال على الأقل .

اتعتقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول :

- هذا ما يقلقني بشدة في الواقع ، قطبًا لما لدينا ، لم يكن من المفترض أن يمتد انقطاع الاتصال لفترة طويلة ، حتى لا يؤدي هذا إلى الانتباه إليه ، وتوجيه الأنظار إلى حدوث أمر ما ، داخل تلك الفيلا بالتحديد ، والتجارب لم تكن تستغرق أكثر من ساعتين أو ثلاثًا على الأكثر ، وامتدادها من ليلة أمس ، وحتى هذه اللحظة ، أمر غير منطقي على الإطلاق ، ويشير في نفس بالفعل عشرات المخاوف والظنون .

ثم أدار عينيه إلى الفريق (يسرى) ، مستطردًا في حزم :

- وهذا يعنى ضرورة بذل كل جهد ممكن ؛ لبلوغ
الفيلا ؛ بأى ثمن كان .

أوما الفريق (يسرى) برأسه إيجاباً ، وقال :

- لو أن الثمن ممكن .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اتبعث صوت قبطان
(نبتون - ٣) ، من جهاز الاتصال ، قائلاً :

- من (نبتون - ٣) إلى القيادة .. القاع غير مستقر
على الإطلاق ، وإرسال الصفادع البشرية إلى الهدف
مستحيل .. مستحيل تماماً .

وانتفض جسد (نشوى) بمنتهى العنف ..

لقد اتهار الآن فقط آخر أمل ..

آخر أمل فى إنقاذ والدها ، من ذلك الخطر
المجهول ، الذى تصرخ غريزتها الأنثوية بوجوده .

الخطر ، الذى لو تدرى ، لهو أكثر خطورة من كل
ما تصوّرتَه فى عمرها كله ..

ألف مرة ..

من المؤكد أن ذلك المشهد ، فى معمل الدكتور
(رائف عبيد) ، كان مذهلاً بالفعل ..

مذهلاً ومخيفاً ..

إلى أقصى حد ..

فحتى منتصف المعمل ، كانت هناك كائنات سوداء
مخيفة ، أشبه بعقارب ضخمة ، مختلفة الأحجام ،
أكبرها فى حجم كلب حراسة ضخمة ، وأصغرها فى
حجم خنفساة صغيرة^(٨) ..

وكلها تتجه نحو الدكتور (رائف) ..

ولكن هذا لم يكن سبب ذهولهما ..

(*) الخنافس : حشرة من رتبة غمدية الأجنحة ، لها أكثر من
مائة وثمانين ألف نوع مختلف ، لأكثرها زوجان من الأجنحة ،
الأماميان منهما متحوران إلى غمدتين غليظتين ، يحميان الجسم ،
والخلفيان غشائيان ، معظمها يعيش على اليابسة ، وقليل منها فى
الماء .. بعضها ملترس ، والبعض الآخر يتغذى بالنباتات ،
والأخشاب ، والمواد الحيوانية ، أو النباتية المتحللة .

أو رعبهما ..

السبب الحقيقي هو أن كل تلك الكائنات الرهيبة ،
كانت تنمو من البقع السوداء اللزجة ..

تلك البقع ، التي تناثرت على الأرض ، مع كل
رصاصة ، أو طلقة ليزر ، أصابت المخلوق الأسود
الرهيبة ..

وفي ذهول مذعور ، هتف (أكرم) :

- رباه ! ما هذا ؟! ما هذا ؟!

هتف به (نور) ، وهو يطلق أشعة مسدسه ،
نحو أقرب الكائنات إلى الدكتور (رالف) :

فيما بعد يا صديقي .. سنناقش هذا فيما بعد .

ودون تفكير ، انضم إليه (أكرم) ..

واتطلقت رصاصاته ..

واتطلقت معها صرخات الدكتور (رالف) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وراحت تلك المخلوقات المخيفة تتفجر ، واحدة بعد
الأخرى ..

وكلما انفجرت واحدة ، تناثر منها سائل حار ..

ساخن ..

منتهب ..

ويالام بلا حدود ، أخفى الدكتور (رالف) وجهه
بذراعيه ، وهو يواصل الصراخ ..

وعلى الرغم من انفجار عشرات المخلوقات ، كانت
أخرى تنمو وتبرز من البقع المتناثرة ، التي بدت
وكأنها بلا حدود ..

وفي العمر الخارجي ، نمت مخلوقات مماثلة ..

وفي تجاذب عجيب ، راحت كلها تتجه نحو المعمل ..

وتحاصر (نور) و (أكرم) ..

وبكل عصبية ، هتف الأخير :

- ألا نهاية لتلك الأشياء يا (نور) ؟!

هتف (نور) ، وهو يطلق أشعة مسدسه :

- اتسفها يا صديقى .. اتسفها أولاً ، ثم نبحت هذا
فيما بعد ..

كان ذلك السائل المتهيب يتناثر على وجهيهما
وجسديهما ، ويبعث فيهما كل أنواع الآلام والعذاب ..
ولكنهما لم يتوقفا ..

كانا - كمحترفين - يدركان أن التوقف لحظة واحدة
قد يعنى النهاية ..
وبلا رحمة ..

لم يكن أحدهما يدري ما يمكن أن تفعله بهما تلك
المخلوقات ، بأرجلها الستة المفصلية ، وذيلونها
المرتفعة المتحفزة ..

ولكن كل شيء فيها كان يحمل رائحة تزكم الأنوف ..
رائحة الموت ..

موت أسود رهيب ..

بشع ..

ثم إن كل لحظة ، كانت تحمل المزيد والمزيد منها ..

وبلا انقطاع ..

وبتكنيك مدروس ، اعتاده كلاهما ، فى مثل هذه
الظروف ، ألصق كل منهما ظهره بظهر الآخر ،
وراحا بدوران حول بعضهما ، وكلاهما يطلق النار
بلا هوادة ..

(أكرم) يطلق رصاصاته ..

و (نور) يطلق أشعته ..

والمخلوقات المخيفة تنفجر ..

وتنفجر ..

وتنفجر ..

وبدا الأمر وكأنه بلا نهاية ، حتى إن الدكتور
(رائف) قد توقف عن الصراخ ..

ولاذ بالصمت التام ..

صمت عجيب ، بدا وكأنه قد خلا من أية اتصالات ،
وهو يراقب الموقف كله ..

ولم يدر (نور) أو (أكرم) كم مضى من الوقت ..

ولكنهما شعرا بالارهاق ..

ارهاق بلا حدود ..

وكانت تلك المخلوقات تواصل زحفها البطيء ..

وتواصل ..

وتواصل ..

ثم استعاد (كاظم) وعيه ..

ولوهلة ، حذق فيما يحدث بدهشة حقيقية ..

وربما كانت أول مرة تبدو فيها مشاعره ..

أو انفعالاته ..

إلا أن هذا لم يستغرق سوى لحظة واحدة ..

لحظة هب بعدها واقفاً على قدميه ..

واختطف مسدسه ..

وراح يطلق النار بدوره ..

وكانت إضافة ممتازة ، لخط النار ..

إضافة نسفت مخلوقات أكثر ..



الصق كل منهما ظهره بظهر الآخر ، وراحا يدوران حول بعضهما ، وكلاهما يطلق النار بلا هوادة ..

وأكثر ..

وأكثر ..

حتى بدأ العدد يتناقص على نحو ملحوظ ..

ويتناقص ..

ويتناقص ..

ثم أطلق (نور) طلقة من أشعته ، نسفت آخرها
في عنف ..

وساد بعدها صمت رهيب ..

صمت عجيب ، شمل المكان كله ، والجميع يحدقون
في بركة السائل الملتهب ، التي تكوَّنت في منتصف
الحجرة ، وفيها تسبح أشلاء تلك المخلوقات ..
ثم سرَّت في أجسادهم ارتجافة ..

فمع صوت أشبه بالفحيح ، راحت أشلاء المخلوقات
تذوب في ذلك السائل في سرعة ، وهو يزداد سواداً
وقتامة ، حتى صار كتلة أخرى من السائل الأسود
اللزج ، الذي التبعث منه كل هذا ..

وفي توتر ، غمغم (أكرم) :

- ترى هل ستعاد الكرة ؟!

انفجرت شفتا (نور) ليجيب ، ولكن الدكتور
(رائف) سبقه ، وهو يقول في هدوء عجيب :
- بالتأكيد .

استدار إليه الثلاثة بعيون متسائلة ، فتابع بنفس
الهدوء ، وهو يشير إلى كتلة السائل الأسود :
- كل ما في الأمر هو أننا سنواجه مخلوقاً عملاقاً
هذه المرة ، فجسم تلك المخلوقات يتناسب مع حجم
بقع السائل ، التي نشلوا فيها .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يحدق في البركة
السوداء ، ويشعر أكثر وأكثر بمواضع الالتهاب ، في
وجهه وجسده ، من جراء ذلك السائل ، في حين
هتف (أكرم) في عصبية شديدة :

- وماذا تفعل ؟!

أدار الدكتور (رائف) عينيه إلى (كاظم) ، وأجاب
بكلمة واحدة مقتضبة :

- النار .

لم يكد (كاظم) يسمع الكلمة ، حتى اتجه في نشاط نحو دولاب كبير ، في أحد أركان المعمل ، وانتزع منه قاذفة لهب صغيرة ، عاد بها إلى البركة في حزم .. وأطلق أسنة الذهب ..

واتبع من السائل الأسود صوت آخر ، هو مزيج من الفحيح ، وصوت الماء المغلى .. ثم اشتعلت فيه النيران دفعة واحدة ..

وانعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يلتفت نحو الدكتور (رائف) ، الذى راح يراقب ذلك الحريق المحدود باهتمام بالغ ، أقرب إلى الشغف ، وقد تألقت عيناه على نحو عجيب ..

وكانت فى رأس (نور) ألف فكرة .. وألف ألف سؤال ..

ولكنه لم يلق كلمة واحدة منها ..

ربما لأن أفكاره وأسئلته لم تتكون تمامًا بعد ..

أو لم تتضح ..

وربما لأن أهلة خافتة قد نددت من بين شفتى (رمزى) فجأة ، فاستدار إليه بكيانه كله ، وهو يهتف :

- رباه ! (رمزى) !

مع كلمته ، انتزع (أكرم) نفسه من مكانه ، واندفع نحو (رمزى) ، وبلغ موضعه مع (نور) ، فى آن واحد ، فى حين دفع الدكتور (رائف) مقعده إليه بدوره ، وهو يغمغم :

- إذن فقد نجا .

ثم هتف :

- (كاظم) .. حقيقة إسعافات الطوارئ .. بسرعة .

أسرع حارسه الضخم يحضر حقيبة كبيرة ، التقطها العالم فى لهفة ، ثم أشار بيده ، قائلاً فى حزم :

- اذهب مع السيدين ، للبحث عن ذلك الشيء . واركعوا لى أمر السيد (رمزى) .

تردد (نور) لحظة ، وبدا شك متوتر على ملامحه ،
ولكن (كاظم) حمل مسدسه ، واندفع به خارج
المكان ، فهتف (أكرم) :

- هيا بنا يا (نور) .

تردد (نور) لحظة أخرى ، ثم قال فى حزم :

- أنت مسئول عن سلامته ، منذ هذه اللحظة .

أجابه الدكتور (رائف) فى هدوء :

- اطمئن .

ثم أضاف فى حزم ، وهو يلتقط أحد أجهزة حقييته :

- اهتم أنت بعملك .

هتف (أكرم) مرة أخرى :

- هيا يا (نور) .. لا يمكننا أن نسمح لذلك الشيء

بنشر شروره فى كل صوب .

بدا التردد لحظة أخرى على (نور) ، ثم لم يلبث أن

حسم أمره ، واندفع مع (أكرم) للحاق بـ (كاظم) ،

تاركاً الدكتور (رائف) خلفه ..

ولقد تابعهما العالم ببصره حتى اختفيا ، ثم تألفت
عيناه على نحو عجيب ، وهو يتمم :

- لا يمكن أن أصيبه بأذى سوء .

وأراح حقيقة إسعافات الطوارئ جانباً ، وهو يضع

راحتيه على جاتبي صدر (رمزى) ، مستطرداً :

- إبنى أدين له بالكثير .. الكثير جداً .

ومع آخر حروف كلماته ، انتفض جسد (رمزى) ..

بمنتهى العنف ..

اتهمك الفريق (يسرى) ، قائد القوات البحرية ،

فى حديث هامس ، عبر جهاز الاتصال الخاص به ،

فى حين بدت (نشوى) شديدة العصبية ، وهى تلقى

نظرة على ساعتها ، قائلة :

- الوقت يمضى بسرعة ، والأمر لم يحسم بعد .

تنهد الدكتور (جلال) ، قائلاً :

- والعاصفة أيضاً لم تهدأ بعد .

وأضاف القائد الأعلى :

- إننى لم أشهد طقساً كهذا ، منذ أكثر من ثلاثين عاماً .

هز الدكتور (جلال) رأسه ، وهو يقول :

- أما أنا ، فلم أشهده قط .

قالت (نشوى) فى توتر :

- هذا لا يهم الآن ، فالأهم أن نجد وسيلة للاتصال

بأبى ، داخل دائرة الطاقة ، التى تعلمون بوجودها ،

والتي تمنع وتحول بين كل الوسائل المعروفة ، وإتمام

الاتصال معهم هناك .. وأن نجد تلك الوسيلة ، قبل

فوات الأوان .

تبادل الرجلان نظرة متوترة ، قبل أن يقول الدكتور

(جلال) :

- لقد بذلنا قصارى جهدنا ، واستخدمنا كل وسيلة

معروفة ، ولكن دائرة الطاقة تلك من القوة ، بحيث

يستحيل اختراقها ، وهذا هو الغرض من وجودها .

هتفت :

- هناك حتماً وسيلة ما .. لست أؤمن قط بوجود

كلمة مستحيل هذه .

مط القائد الأعلى شفتيه ، وهو يقول :

- لو أن هناك وسيلة للاتصال ، فهى خارج نطاقنا .

لوحث بذراعها فى قوة ، وهى تهتف :

- لا يوجد شيء خارج النطاق .. ربما بدت بعض

الأمر مستحيلة ، من وجهة نظر البعض ، ولكنها قد

لا تكون كذلك ، من منظور البعض الآخر .. كل ما فى

الأمر هو أن الموضوع يحتاج إلى

بترت عبارتها بغتة ، واتفقت حاجباها فى شدة ،

وهى تضيف فى بضع :

- خبير .

« سنقوم بالمهمة .. »

نطق الفريق (يسرى) العبارة فى حزم شديد ،

وهو ينهى اتصاله الهامس ، وثلثت إليهم ، فانتزعها

من أفكارها دفعة واحدة ، وهى تثلثت إليه ، مع الدكتور

(جلال) والقائد الأعلى ، بنظرة ملؤها التساؤل

والقلق ، فأضاف بنفس الحزم والحسم :

- لقد أبلغت الرجال أن الأمر يتعلق بأمن الوطن ،
فقرروا القيام بالمهمة ، مهما بلغت الصعوبات .
اتخذ حاجبا (نشوى) في توتر ، في حين هتف
الدكتور (جلال) :

- حقاً ؟ .. في هذا الطقس ؟

ابتسم الفريق (يسرى) ، وهو يقول :

- أنت لا تعرفهم ، عندما يتعلق الأمر بأمن الوطن .
هتف الدكتور (جلال) في حماس :

- هكذا الرجال .

وارتسمت على شفتي القائد الأعلى ابتسامة باهتة ،
لم تنجح في إخفاء ما يعتل في نفسه من قلق وتوتر ..

أما (نشوى) ، فلم تنبس ببنت شفة ..

ففي غياهب عقلها ، كانت تدور فكرة أخرى ..

فكرة بدت لها وكأنها الحل الأكيد ، الذي لم تنتبه
إليه منذ البداية ، لتلك المشكلة برمتها ..

والعجيب أن تلك الفكرة لم تكن لها أدنى صلة
بالقوامة (نبوت - ٣) ..
أو برجال الكوماندوز البحريين ..
على الإطلاق ..

الفيلادلفيا بدت خالية تماماً ..

لم يكن بها أثر لذلك الكائن ..
أدنى أثر ..

وفي الردهة السفلية ، اجتمع الرجال الثلاثة ،
(نور) و (أكرم) و (كاظم) ، وبدأ عليهم مزيج
من القلق والحيرة والتوتر ، وراحوا يتلفتون
حولهم ، وكل منهم يحمل سلاحه ، قبل أن يقول
الثاني :

- إنه لم يختف حتماً .

أجاب (نور) في حزم :

- ولم يبق مصرعه أيضاً ..

هتف (فيليب) بالسؤال فى عصبية ، وهو يتراجع
بحركة حادة ، أمام الفوهات القاتلة المصوِّبة إليه ،
فحدق الثلاثة فى وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن يسأله
(نور) فى صرامة :

- ماذا كنت تفعل بالخارج ؟!

وهتف به (أكرم) مستكراً :

- إنك تبدو كمن خرج على الفور ، من قاع البحر !

كان (فيليب) بالفعل مبتلاً ، عنى نحو عجيب ،
والماء يغمر شعره ووجهه وثيابه ، وكأنما غاص
بالفعل فى أعماق البحر ، إلا أن عبارة (أكرم)
استفزته ، وجعلته يقول فى حدة :

- ليس هذا من شأنك .

أجابه (نور) فى صرامة :

- بل هو من شأننا يا (فيليب) ، فى هذا الموقف

بالذات .

سأله (فيليب) فى عصبية :

زمر (كاظم) ، دون أن ينطق بحرف واحد ،
وهو يدير عينيه فيما حوله ، فى بطاء شديد ، ووجه
خلا من أية مشاعر أو اتصالات ، فأضاف (نور) ،
وهو يلتفت إلى باب الفيلا :

- الاحتمال الوحيد هو أن

هتف (أكرم) يكمل فى حماس :

- يكون خارج الفيلا .

كان هذا هو الاحتمال المنطقى الوحيد ، لذا فقد
التفت ثلاثتهم ، مع فوهات أسلحتهم ، إلى باب الفيلا ،
و

وفجأة ، انفتح الباب ..

وخفقت القلوب فى عنف ..

وتحفزت السبايات ، فوق أزدة المسدسات ..

و

« ماذا أصابكم ؟! »

- أي موقف ؟!

اتبعه ثلاثتهم إلى أنه لم يكن هناك ، في معمل
الدكتور (رالف) ، عندما حدث ما حدث . فقال
(أكرم) :

- لقد تم الاتصال ، بين زميلنا (رمزي) ،
وما تصورناه رفيقنا القديم (محمود) ..

امتقع وجه (فيليب) ، وهو يقول :

- ما تصورتموه ؟! ماذا تعنى ؟!

لوح (أكرم) بيده ، هاتفًا :

- لم يكن كذلك .. بل لم يكن مخلوقًا بشريًا ،
أو حتى مأنوفًا .

ازداد امتقاع وجه (فيليب) ، وانخفض صوته ، حتى
بدا شاحبًا مبحوحًا ، وهو يسأل بصوت مرتجف :

- ماذا كان إذن ؟!

أجابته (نور) هذه المرة :

- كان مخلوقًا رهيبًا ، أسود اللون ، له عينان
تحتلان الثلث العلوى من جسده ، ولقد اخترق عقل
(رمزي) ، و ...

لم يكن قد أتم عبارته ، عندما تضاعف امتقاع وجه
(فيليب) ، حتى بدا أشبه بوجود الموتى ، وتراجع
بحركة تحمل رعب ودعر الدنيا كله ، وهو يهتف :

- لا .. مستحيل ! مستحيل !

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة للغاية ، قبل
أن يسأله الأول :

- ماذا هناك يا (فيليب) ؟!

لوح الرجل بكفه ، وبدأ وكأنه يحاول قول شيء ما ،
إلا أن لسانه لم يسعفه ، وساقاه عجزتا عن حمله ،
فتراجع مرتجفًا ، ثم ترك جسده يهوى على أقرب
مقعد إليه ، وهو يدفن وجهه فى كفيه ، قائلاً :

- إنه ذلك الشيء نفسه .

سأله (أكرم) ، فى توتر بالغ :

- أى شيء ؟!

أجابته بصوت أقرب إلى الانهيار :

- نفس الشيء ، الذى كاد يخرق عقلى ، عندما خضعت للتجربة .

اتسعت عيننا (نور) ، وهو يهتف :

- رباه ! إذن فهى ليست المرة الأولى .

أوماً (فيليب) برأسه إيجاباً ، وقال فى مرارة :

- ولكن الدكتور (رائف) يجهل هذا تماماً .. بل ولا يمكن أن يتصور قط ما حدث .. إننى لم ...

قيل أن يتم عبارته ، انتفض (كاظم) فجأة ، وانعقد حاجباه الكثبان فى شدة ، وهو يتراجع بحركة عنيفة ، فهتف به (فيليب) :

- ماذا أصابك !؟

ولكن (كاظم) لم يجب ..

لقد رفع فوهة مسدسه فى حركة سريعة ، وصوبه

إلى (فيليب) ، و ...

وأطلق النار .

★ ★ ★

٧٠

٤ - ذلك الشيء ..

ارتسمت ابتسامة حانية على شفتى (سلوى) ، وهى تستقبل ابنتها (نشوى) ، فى حجرتها بالمستشفى ، ورفعت الصغير (طارق) بيديها ، وهى تقول فى سعادة :

- أرايت ! لم يمكنهم التزاعه منى أبداً !

ابتسمت (نشوى) ابتسامة باهتة ، وهى تقول :

- ليس من السهل أن تنتزع منا كل قوى الأرض من نحب .

قالت (سلوى) ، وهى تضم ابنتها إليها فى سعادة :

- بالتأكيد .

تأملتها (نشوى) بضع لحظات ، قبل أن تسألها :

- ترى هل شعرت بكل هذه السعادة ، عندما

أنجبتنى !؟

أجابتها (سلوى) بابتسامة حاتية :

- ألدبك فرة واحدة من الشك فى هذا .. إنك أول
أطفالنا ، وأول ثمرة للحب ، الذى جمع بينى وبين
(نور) .

ثم تحسست شعرها ، مضيفة :

- ولكن نموك المبالغت حرمنى من التمتع بطفولتك
وتطورك الطبيعى^(*) .

وعادت تحتضن (طارق) ، مكملة بابتسامة كبيرة :
- وربما هذا سر سعادتى الغامرة بموند (طارق) ،
قربما أعوض معه ما خرمته منه معك .

ابتسمت (نشوى) ابتسامتها الباهتة مرة أخرى ،
مغممة :

- كم أتمنى هذا .

تطلعت إليها (سلوى) بضع لحظات فى جيرة ،
لم تلبث أن تحولت إلى قلق عارم ، وهى تسألها :

(*) راجع قصة (سادة الأعماق) .. المغامرة رقم ٦٢

- ماذا هناك يا (نشوى) ؟

وكانما كانت (نشوى) تنتظر هذا السؤال بالتحديد ،
فلم تكذب تسمعه ، حتى اندفعت تروى لها كل ما لديها ..
وبكل التفاصيل ..

وبارتياح شديد ، استمعت إليها (سلوى) . قبل أن
تقول فى صوت عصبى منفعل :

- كان ينبغى أن تخبرينى منذ البداية .

غمغمت (نشوى) فى مرارة :

- كنت أتصور أننى قادرة على معالجة الأمر ..

أجابتها (سلوى) فى حزم ، وهى تنهض من
فراشها :

- إنها مشكلة اتصالات ، وهذا يخصنى .

هتفت بها (نشوى) فى انزعاج :

- ماذا تفعلين ؟

أجابتها فى صرامة ، وهى تلتقط ثيابها :

- قلت لك : إنها مشكلتى .

هتفت (نشوى) :

- لا يمكنك تصور الموقف فى الخارج ، الأمطار تهطل بغزارة ، و ...

التفتت إليها (سنوى) فى حزم شديد ، وهى تقول :

- لقد قلتها من قبل يا (نشوى) .. ليس من السهل أن تنتزع منا كل قوى الأمر من نحب .

ثم استدارت إلى ابنها ، وداعبت أنفه بسبابتها ، قائلة فى حنان :

- يبدو أنك مضطر لقضاء بعض الوقت ، فى حجرة الأطفال يا صغيرى ، فسندهب أنا وشقيقتك للقيام بمهمة عاجلة .

واعدتلت ، مضيفة ، وقد استعادت حزمها بغتة :

- سننقذ والدك .

وكان من الواضح أنها لن تقبل أية مناقشة فى هذا الأمر ..

مطلقا ..

من المؤكد أن ما أقدم عليه (كاظم) ، كان مفاجأة للجميع ..

على أى مقياس ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد تحرك (نور) بالسرعة المناسبة ، ووثب نحوه هاتفا :

- ماذا تفعل أيها التعس ؟!

جاءت وثبته فى موعدها تماما ، فأزاح يده ، لتنتطلق نيراته إلى أعلى ، وتعبّر فوق رأس (فيليب) ، الذى تراجع صارخا :

- لماذا فعلت هذا ؟! لماذا فعلت هذا ؟!

اندفعت قبضة (كاظم) كالمنطوقة ، لتلطم وجه (نور) فى قوة ، ألقت هذا الأخير إلى الخلف فى عنف ..

ثم عاد (كاظم) يصوب مسدسه إلى (فيليب) ، الذى صرخ فى رعب ، وهو يلوح بذراعيه أمام وجهه :

- ماذا تفعل ؟! هل جئنت ؟!

وفى هذه المرة ، انقض (أكرم) ..

لقد وثب بكل خفته وسرعته وقوته ، ليصطدم بجسد (كاظم) الضخم ، صائحاً :

- هذا لو أنه عاقل منذ البداية ..

كان الاصطدام قوياً عنيفاً ، ولكن (أكرم) شعر وكأنه يرتطم بجدار من الصلب ، فى حين ضغطت سبابة (كاظم) زناد مسدسه فى حزم ..

واتطلقت الأشعة ..

وبكل رعبه ، قفز (فيليب) جانباً ، وشعر بالأشعة تضرب الجدار ، على بعد سنتيمتر واحد منه ، فصرخ :

- لا .. هذا مستحيل !

وثب (نور) بدوره ، يتعلق بعنق (كاظم) ، فى محاولة لمنعه من قتل (فيليب) ، فى نفس اللحظة التى أمسك فيها الحارس العملاق (أكرم) من عنقه ، وانتزعه من مكانه ، كما لو أنه ينتزع شوكة رفيعة من قدمه ، وألقى به بعيداً ، ثم أدار يده القوية خلف ظهره ، وأمسك عنق (نور) ، وجذبه بقوة هائلة ، ليضرب به الأرض فى عنف ..

وفى نفس اللحظة ، التى ارتطم فيها جسد (نور) بالأرض ، وثب (كاظم) إلى الأمام ، ورفع فوهة مسدسه مرة أخرى ، وهو يطارد (فيليب) ، و ..

واتطلق خيط من الأشعة ..

وأصاب الهدف ..

اتطلق من مسدس (نور) ، وأصاب مسدس (كاظم) ..

ثم أتاح به فى قوة ..

واتطلقت من حلق العملاق زمجرة مخيفة ، إلا أنه لم يحاول حتى الالتفات إلى (نور) ، وإنما وثب نحو (فيليب) ، وأمسك معطفه بأصابع من الفولاذ ..

واستدار (فيليب) يواجهه ..

ولكن العجيب أنه لم يكن يرتجف زعراً هذه المرة .. بل لم يكن يحمل ثرة واحدة من الخوف ..

كان وكأنما تحول إلى شخص آخر تماماً ، وهو يبتسم فى سخرية ، وعيناه تتألقان على نحو عجيب ، وهو يقول :

وفى توتر بالغ ، نهض (أكرم) ، قائلاً :

- ماذا يحدث ؟

أجابه (نور) ، وهو ينهض فى سرعة ، ويلتقط مسدسه الليزرى :

- إنه صراع قوة يا صديقى .. صراع بين عقل وعقل .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انتفض جسد (كاظم) فى عنف ، وانطلقت من حلقه زمجرة أقوى من كل مرة ..

ثم هوت قبضته على فك (فيليب) ..

بمنتهى العنف ..

وانترعت اللكمة (فيليب) من مكانه ، وخبا معها بريق عينيه ، وهو يندفع إلى الخلف ، حتى يرتطم بالجدار فى عنف ..

وقبل حتى أن يسقط أرضاً ، كان (كاظم) ينقض عليه مرة أخرى ، وينترعه من مكانه ، و ...

- لقد فقدت سلاحك يا رجل .. وهذا يصنع قارقاً ضخماً ..

لم يبد على (كاظم) أنه حتى قد سمع ما قاله (فيليب) ، فقد ارتفعت قبضته حتى آخرها ، لتهوى على هذا الأخير ، و ...

ولكنها فجأة ، تجمدت فى الهواء ..

وتأثقت عينا (فيليب) بشدة ، وهو ينظر إلى عيني الحارس العملاق مباشرة ..

واتسعت عينا (كاظم) ، فى ارتياح عجيب ..

وانطلقت من حلقه زمجرة عصبية ..

عصبية للغاية ..

وفى بطء عجيب ، انخفضت قبضته ، وهى ترتجف بشدة ، وكأنما تخفضها قوة هائلة ، تفوق إرادته بكثير ..

وتأثقت عينا (فيليب) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وانطلقت رصاصة (أكرم) ..

انطلقت لتخترق قخذ (كاظم) اليسرى ..

واختل توازن العملاق ..

وسقط ..

ولكن أصابعه الفولاذية لم تغفلت (فيليب) لحظة

واحدة ..

لقد تشبّلت به بقوة أكثر ، وجذبتة معه ، ليسقط

الاثنان أرضاً في عنف ..

ويكل قوته ، لكمه (كاظم) ثانية ..

وهتف (أكرم) ، وهو يندفع نحوهما :

- ريباه ! إنه مصرّ بشدة .

اتعدّ حاجباً (نور) ، وهو يغمغم :

- من المؤكّد أن له أسلّابه .

انقضّ الاثنان على (كاظم) ، وأمسكا به بشدّة ،

في محاولة لمنعه من الاعتداء على (فيليب) بهذه

القسوة ..

ولكن (كاظم) كان شرساً عنيفاً ، إلى حد يفوق

الوصف ..

لقد قاوم بوحشية شديدة ، ونظم (نور) في صدره

لظمة عنيفة ، وهو يركل (أكرم) في معدته ، على

الرغم من إصابته ..

ثم استدار يلکم (فيليب) مرة ثالثة ..

وفي هذه المرة ، اندفع جسد (فيليب) ، ليرتطم

بالجدار ، ثم يسقط أرضاً ..

وهتف (نور) :

- رويديك يا (كاظم) .. أخبرنا ما لديك أولاً ،

ثم ...

قبل أن يتم عبارته ، وقعت عيناه على ذلك المشهد ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

واحتبست الكلمات في حلقه ..

وهتف (أكرم) :

- يا إلهي !

فأمام عيون ثلاثتهم ، كان (فيليب) يتلوى ألماً ،
ويمسك جانبي رأسه بكفيه ، وهو يطلق صرخات
عجيبة ..

ومن جبهته ومحيط رأسه ، كان ينساب سائل أسود ..
سائل لزج مخيف ..

وتراجع (نور) فى توتر بالغ ، وهو يهتف :

- إذن فهنا يختبئ ذلك المخلوق !!

كزّر (أكرم) :

- يا إلهى ! يا إلهى !

أما (كاظم) ، فلم يكد الرجلان يبتعدان عنه ، حتى
وثب من مكانه ، وتجاهل الدماء التى تسيل من فخذ
اليسرى ، وهو يختطف مسدسه ، ويرفعه فى
سرعة ، نحو (فيليب) مباشرة ..

ثم يطلق الأشعة القاتلة ..

وفى هذه المرة ، اخترقت أشعة مسدسه صدر
(فيليب) ، واقتلعت من مكانه ، ليطير جسده مترين إلى
الخلف ، ثم يرتطم بالجدار ، وهو يطلق صرخة رهيبية ..

صرخة غير آدمية على الإطلاق ..

صرخة هى مزيج من فحيح الأفاعي وعواء الذئب ..
ولكن جسده لم يسقط ..

كانت الدماء تنزف من صدره فى غزارة ، وذلك
السائل اللزج يندفع من رأسه على نحو مخيف ،
ولكنه لم يسقط ..

لقد بدا وكأنما التصق ظهره بالجدار ، فثبته فى
موضعه ..

لذا ، فقد أطلق (كاظم) أشعته مرة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وتفجّرت الدماء من رأس (فيليب) ، وصدره ،
وعنقه ..

ثم ترددت فى المكان صرخة مخيفة ..

صرخة لم تنطلق من (فيليب) هذه المرة ..

بل من ذلك الكائن الأسود الرهيب ، الذى برز من
جسده ، ووقف يواجه ثلاثهم بنظرة غاضبة متحدية ،
بعينيه الضخمتين البارزتين ..

ورفع (كاظم) فوهة مسدسه مرة أخرى ..

وفى هذه المرة ، صرخ (نور) :

- كلاً .. إصابته سوف ..

ولكن سبابة (كاظم) سبقت صرخته ..

وضغطت الزناد ..

واتطلق خيط الأشعة ..

وأصاب ذلك الكائن الرهيب ..

وتفجّر السائل الأسود اللزج ، وتناثر على الأرض
والجدران ، والكائن يطلق صرخة ألم غاضبة ، ثم
يندفع نحو لوحة الكهرباء الرئيسية ..

وأطلق (كاظم) أشعة مسدسه مرة أخرى ..

ولكن الأشعة تجاوزت الكائن ، وهو يثب نحو لوحة
الكهرباء الرئيسية ..



وتفجّر السائل الأسود اللزج ، وتناثر على الأرض والجدران ،
والكائن يطلق صرخة ألم غاضبة ..

ودوت فرقة عذبة في المكان ..
واتبعثت شرارات كهربية قوية ..
وسحابة من الدخان الكثيف ..
ثم اختفى الكائن تماماً ..
وهنا .. هنا فقط ، سقط (فيليب) ..
جثة هامدة ..

وزمجر (كاظم) في غضب ، وكأنما أحرقه أن
بفلت منه ذلك الكائن الرهيب ، في حين اندفع (نور)
نحو لوحة الكهرباء الرئيسية ، وهتف :
- فأت الوقت ..

ثم انحنى يقحص (فيليب) ، ليضيف في مرارة :
- لقد لقي مصرعه .

ثم التفت إلى (كاظم) مستطرداً في غضب :
- أنت قتلتَه .

زمجر (كاظم) ، على نحو يوحى باللامبالاة ،
وهو يعيد مسدسه إلى حزامه ، ولكن (أكرم) هتف :

- تلك البقع .. ستبرز منها الكائنات الشبيهة
بالعقارب بعد قليل .

ألقي (كاظم) نظرة على بقع السائل الأسود اللزج ،
التي تناثرت في كل مكان ، ثم انتزع من سترته قاذفة
الذهب الصغيرة ، وهو يشير إلى (نور) بالابتعاد ،
فهتف هذا الأخير في غضب مرير :
- كانت هناك ألف وسيلة ووسيلة ، بخلاف القتل .

ألقي (كاظم) نظرة على جثة (فيليب) ، ثم هز
رأسه في بضع ، قبل أن يوجه قاذفة الذهب الصغيرة
إلى بقع السائل الأسود ..
وانطلقت أسنة الذهب ..

ومع الصوت المنبعث ، والدخان الكثيف ، تراجع
(أكرم) ، هاتفاً :

- يبدو أنك قد نسيت أنك تتحدث إلى جدار من
الصخر يا (نور) .

قال (نور) في حدة :

- أنت تعلم كم أبغض القتل ..

غمغم (أكرم) فى عصبية :

- أعتقد أنه لم يكن هناك حل آخر .

قال (نور) فى مرارة :

- من يدري ؟!

ثم عاد يتطلع إلى جثة (فيليب) ، مستطردًا :

- ربما دفع هذا المسكين حياته ، دونما ذنب جناه .

غمغم (أكرم) :

- ذنبه الوحيد هو أن ذلك الكائن قد وجد ملاذه

فى جسده .

قال (نور) :

- هذا صحيح .

ثم التفت إلى (كاظم) فى صرامة ، متسائلًا :

- السؤال الوحيد هو : كيف كشفت هذا يا (كاظم) ؟!

أتاه الجواب من بداية الممر :

- لقد قرأ أفكاره .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى سرعة ..

ثم اتسعت عيونهم عن آخرها ..

فقد كانت المفاجأة مذهشة ..

مذهشة بحق ..

جففت (سلوى) وجهها بمنشفة زاهية الألوان ،

قبل أن تلقيها جانبًا ، وتجلس أمام الكمبيوتر الخاص

بها ، مغممة :

- إنه طقس رديء بالفعل .

قالت (نشوى) ، وهى تجلس إلى جوارها :

- يقولون إنه أسوأ طقس عرفتة البلاد ، منذ ربع

قرن على الأقل .

سألتها (سلوى) ، وهى تضغط أزرار الكمبيوتر :

- هل تنبأوا بموعد توقف سقوط الأمطار ؟!

أومات برأسها ، قائلة :

- ثلاث مرات .. ولكن تتبوااتهم تخطئ في كل مرة .
مطت شفتيها ، مغممة :

- يبدو أن الأمر يتجاوز قدراتهم هذه المرة .
ثم أضافت في حزم :

- ولكن دعينا منهم ، ولنقم نحن بعملنا .

اتجهت أصابع (نشوى) إلى الكمبيوتر، وهي تقول :
- الأفضل أن نبدأ بمراجعة ما سجلته صور الأقمار
الصناعية الأخيرة .

أضافت رقم البرنامج ، وشفرة الدخول إلى ملف
الأمن ، الخاص بأقمار المراقبة الصناعية ، فتراجعت
(سلوى) ، متممة :
- هذا أفضل بالتأكيد .

بدأت الصور تتوالى على الشاشة ، فوضعت (نشوى)
إحداثيات فيلا الدكتور (رالف) ، و ...

وبرزت صور الأقمار الصناعية الأخيرة ..

وانعقد حاجبا (سلوى) في شدة ، وهي تقول :

- عجباً ! كنت تقولين : إنها مجرد دائرة بيضاء ؟!
تطلعت (نشوى) إلى الصور ، مغممة :
- أليس هذا ما يبدو لك ؟!

هزت (سلوى) رأسها نفياً ، وقالت :

- كلاً .. في الصور الحديثة لا يوجد نطاق طاقة
فحسب ، ولكن هناك قوة ما ، أمكنها تجاوز ذلك
النطاق .

هتفت (نشوى) :

- مستحيل ! المفترض ألا تتمكن أية طاقة من
النفوذ ، عبر ذلك الحاجز الدائري !

أومأت (سلوى) برأسها ، قائلة :

- هذا ما تصوّرته أنا أيضاً ، ولكن يبدو أن تلك
القوة عاتية للغاية ، حتى إنها استطاعت اختراقه ،
لتصنع في منتصف الدائرة البيضاء ذلك التكوين
الأصفر الباهت غير المنتظم .

مالت (نشوى) نحو الشاشة ، لتلقى نظرة أكثر
قرباً على الصورة ، قبل أن تقول في توتر :

- ربّاه ! هذا صحيح !

ثم اعتدلت ، متسائلة في توتر أكثر :

- ولكن ما الذي يمكن أن يعنيه هذا ؟!

صمتت (سنوى) بضع لحظات ، قبل أن تجيب ،

في صوت حمل قدراً كبيراً من التوتر والانفعال :

- لست أدري .

ثم أضافت ، وهي تشير إلى الشكل الأصفر الباهت

غير المنتظم ، في منتصف الدائرة البيضاء :

- ولكنها قوة هائلة .. قوى تكفى لـ ...

صمتت لحظة أخرى ، ثم استطردت في عصبية :

- للتدمير .. وبلا حدود .

ارتجف جسد (نشوى) وصوتها ، وهي تقول :

- ربّاه ! إذن فمخاوفي كلها كانت على حق .

ثم تشبّثت بأمها ، مستطردة في صوت أقرب إلى

البكاء :

- لا بد أن ننقذهم يا أمي .. لا بد .

رَبَّتْ (سنوى) على كف ابنتها ، وهي تقول :

- لن ندخر وسعاً ، في سبيل هذا يا بنيتي .

قالتها ، وعادت أصابعها تضرب أزرار الكمبيوتر ،

وعقلها يطرح تساؤلاً واحداً متكرراً :

- ترى هل يمكنها حقاً إتقاد (نور) و (رمزي)

و (أكرم) ، من تلك القوة المدمرة الرهيبة ؟!

هل ؟!

لثوان ، حدّق (نور) و (أكرم) بدهشة بالغة ،

في (رمزي) ، الذي يقف أمامهما ممشوق القامة ،

وافر الصحة ، متورّد الوجه ، وكأنما لم يمر بتجربة

عنيفة رهيبة ، منذ أقل من ساعة واحدة ..

وفي حزم شديد ، واجه (رمزي) (كاظم) ، قائلاً :

- إني محق .. أليس كذلك ؟!

أوماً (كاظم) برأسه إيجاباً في ببطء ، وأشار إلى جثة

(فيليب) ، ثم لَوَّح بسبابته ، فقال (رمزي) في حزم :

- نعم .. أعلم أنه كان جاسوساً .

هتف (أكرم) فى ذهول :

- جاسوس ؟! (فيليب) كان جاسوساً ؟!

أما (نور) ، فقد انعقد حاجباه فى حزم ، وهو يقول :

- حمداً لله على سلامتكم يا (رمزى) .. ولكن كيف عرفت كل هذا ؟!

أدار (رمزى) عينيه إليه فى بضع ، وهو يجيب ، مشيراً بسيّابته إلى رأسه :

- عقلى لم يعد كما كان يا (نور) .

هتف به (أكرم) فى لهفة :

- ولكن كيف ؟! كيف عدت إلى وعيك بهذه السرعة ؟!

أضاف (نور) ، فى بضع حازم :

- وكيف استعدت صحتك أيضاً ؟!

تنهّد (رمزى) فى قوة ، وهز رأسه نفياً ، وهو يقول :

- لست أدرى .. لقد استعدت وعيى فجأة ، وأشعر بتلك الطاقة الهائلة فى عقلى ، وبمعرفة عجيبة تملأ كيائى ، ولكننى أجهل كيف آتيت ، و ...

وحمل صوته شيئاً من الالفعال ، وهو يضيف :

- ولماذا ؟!

بدت دهشة حائرة على وجه (أكرم) ، فى حين انعقد حاجبا (نور) أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- يبدو أنه هناك الكثير ، مما ينبغى أن نعلمه ، قبل أن تبدأ مواجهة جديدة ، بيننا وبين ذلك المخلوق الرهيب .

ثم التفت إلى (كاظم) ، مستطرداً فى صرامة شديدة :

- وأول ما ينبغى أن نعلمه هو من أنت بالضبط ؟!

انعقد حاجبا (كاظم) فى شدة ، وبدت ملامحه أشدّ جموداً عن ذى قبل ، فتابع (نور) بنفس الصرامة :

- ما الذى تفعله هنا بالضبط !!؟ ما الذى كان يتحدث عنه الدكتور (رائف) بشأنك !!؟ كيف تسلمت عملك هنا !!؟ لماذا زرعت أعمدة الطاقة حول الفيلا !!؟
و

قاطععه صوت (رمزى) ، وهو يهتف بدهشة كبيرة :
يا إلهى !

استدار إليه (نور) ، بنظرة عصبية متسائلة ، فتابع ، مشيراً إلى (كاظم) ، والدهشة تتفجر من كل خلية من خلاياه :

- لن يمكنك أن تصدق هذا يا (نور) .. لن يمكنك أن تصدق أبداً من هذا الرجل .
هتف (أكرم) فى عصبية :
- ولماذا !!؟

وفى صمت ، ودون أن ينبس بحرف واحد ، أخرج (كاظم) من جيبه بطاقة ، وناولها لـ (نور) ، الذى لم يكده ينقى نظرة عليها ، حتى هتف فى ذهول :

- مستحيل !

وقد كان على حق فى ذهوله ..
على حق تماماً .



٥ - رجل المخابرات ..

واصلت الأمطار الغزيرة انهماكها ، حتى الساعة
الثانية عشرة على التوالي ، وتوقفت الحياة تماماً في
(مصر) كلها تقريباً ، من أقصاها إلى أقصاها ،
وتعاطف البحر مع السماء ، فراح يزد ويدرغى ،
وارتفعت أمواجه الغاضبة ، لتضرب الشواطئ برمالها
وصخورها في عنف ، واختفت الشمس خلف غلالة
سميكة من السحب ، على نحو لم يسبق له مثيل ..

ووسط كل هذا ، وفي قاع البحر المتقلب ، راح
اثنان من رجال الضفادع البشرية ، التابعين
لكوماتدور القوات البحرية ، يسبحان في قوة ،
متحدين كل المصاعب والعوائق ..

كان التيار القوي يبذل قصارى جهده ، لسحبهما
إلى الأعماق ، في حين كان المحركان القويان ،
الذنان التفتا حول وسطيهما ، يدفعاتهما إلى الأمام ..

وبصعوبة بالغة ، راحا يقتربان من الشاطئ ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

وعندما اقتربا من صخوره ، أبدل التيار رأيه ،
وراح يدفعهما إلى الأمام في قسوة ، وكأنما يدفعهما
دفعاً إلى الارتطام بالصخور ، والتحطم فوقها بمنتهى
العنف ..

ولكن الرجلين كانا من المحترفين حقاً ..

لذا فقد قاوما ..

وقاوما ..

وقاتلا ..

بمنتهى القوة ..

والعزم ..

والحزم ..

والإصرار ..

وأخيراً ، بلغا صخور الشاطئ ..

كان كلاهما يلهث في شدة ، ويشعر بإرهاق عنيف ،
في كل خلية من خلاياه ، ولكنهما لم يتوقفا لحظة
واحدة لالتقاط أنفاسهما ..

لقد استلقيا على الصخور ، وأخرج كل منهما
منظارا مقربا خاصا ، وراحا يفحصان الفيلا في اهتمام
مدرّب ..

« كل شيء يبدو هادئا .. »

غمغم أحدهما بالعبارة في توتر ، وهو يراقب
الموقف ، فأجابه زميله في لهجة قوية ، حملت
منتهى الحزم :

- من الخارج فحسب يا رجل .

سأله الأول :

- ومن أدراك ؟

أجابه بحزم أكثر :

- ومن أدرانا بالعكس ؟

هز الأول كتفيه ، وقال :

- أنهم أرسلونا إلى هنا .
مطّ زميله شفتيه ، وغمغم :
- منطق معقول .

ثم أشار بيده ، قائلا في اهتمام :

- هل ترى تلك الأعمدة الرفيعة ، التي تحيط
بالفيلا ؟!

أوماً الأول برأسه ، مجيبا :

- إنه نطاق الطاقة ، الذي أخبرونا عنه .

مطّ زميله شفتيه مرة أخرى ، ثم التقط جهاز
الاتصال المحدود ، وضغط زرّه ، قائلا :

- من أسماك القرش إلى القيادة .. كل شيء يبدو
هادئا من الخارج ، ونطاق الطاقة على مسافة
ثلاثمائة متر منا .. سنقترب من الهدف .

أتاه صوت الفريق (يسرى) شخصيا ، يقول :

- من القيادة إلى أسماك القرش .. اقتربا بحذر من
الهدف .. نريد تقريراً كل مائة متر .. لا تتجاوزا
نطاق الطاقة ، إلا بعد الحصول على أوامر مباشرة .

غمغم الرجل :

- عَلمَ وسيَنفُذ .

ثم خلع زعافتي قدميه ، ودسهما في تجويف ضيق
بين الصخور ، وتبعه زميله في هذا ، قبل أن يحمل
كل منهما مسدسه ، المزود بجهاز تعرف خاص ،
ويتجها نحو الفيل .

كان كل شيء يوحى بالهدوء بالفعل ، وهما
يقتربان منها ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

« مائتا متر على الهدف ، وكل شيء على ما يرام .. »
نطقها أحد الرجلين في حزم ، فأتاه صوت قائد
القوات البحرية ، يقول :

- واصل الطريق ..

اقتربا أكثر وأكثر .. وأشار أحدهما إلى الآخر ،
فتوفقا تحت الأمطار المنهمرة ، وعادا يفحصان الفيل

بمنظاريهما ، قبل أن يقول الأول ، عبر جهاز الاتصال :

- مائة متر على الهدف .. نطلب الإذن بالاقتراب ..

أتاه صوت الفريق (يسرى) :

- ليس الآن .. واصل التقدم فحسب .

قال الرجل في توتر :

- يمكننا رصد كل شيء من هنا .. نطلب الإذن

بـ ...

بتر عبارته بغتة ، عندما انفرست أصابع زميله في
ذراعه ، وهو يهتف :

- رَياه ! انظر هناك .

رفع عينيه بنظرة حادة ، إلى حيث أشار زميله ..

ولكنه لم يلمح شيئا ..

الأمر كلها كانت على نفس الهدوء والسكينة ..

باستثناء الأمطار المنهمرة بالطبع ..

وعبر جهاز الاتصال المحدود ، هتف الفريق

(يسرى) :

- ماذا حدث يا أسماك القرش ؟!

استدار الرجل إلى زميله بنظرة غاضبة ، فتمتم في
توتر شديد ، وهو يلوح بسبابته ، نحو فناء الفيلا :

- إنه .. لقد .. أعنى ..

ثم هز رأسه في قوة ، هاتفاً :

- لا .. لن يمكنك أن تصدقنى ..

اتعقد حاجباً الأول ، فى صرامة غاضبة ، وهو
يجيب قائد القوات البحرية :

- لا شيء يا سيدى .. مجرد خداع بصرى .

أجاب الفريق (يسرى) فى صرامة :

- الوقت أضيق من أن نضيعه فى خداعات بصرية

يا رجل .. نريد الحقائق فحسب .. هل تفهم ؟!

أجابه الرجل فى حزم :

- أفهم يا سيدى .. الحقائق مجردة .

ثم أنهى الاتصال ، واستدار يسأل زميله فى حلق :

- ما معنى هذا بالضبط ؟!

كان الرجل شاحباً ممتقناً ، وهو يقول :

- لقد رأيته .. هناك .. عند تلك الأعمدة .. داخل
نطاق الطاقة !

هتف به زميله فى حدة :

- ما الذى رأيته ؟!

ازداد وجهه شحوباً وامتقاعاً ، وهو يجيب :

- شيء أسود مخيف ، برز من وسط المياه ، التى
تغرق الفناء ، ثم ...

لم يستطع إتمام عبارته ، من فرط الانفعال ، فهتف
به زميله :

- ثم ماذا ؟!

قلب الرجل كفيه ، قائلاً فى توتر بالغ :

- ثم اختفى .

ردّد زميله فى دهشة :

- اختفى ؟!

ثم أضاف فى غضب :

- كنت على حق إذن .. إنه مجرد خداع بصرى .

قال الأول فى عصبية :

- لم يكن كذلك .

أجابه فى صرامة :

- بل هو كذلك .

ثم مضى فى طريقه ، متجهاً نحو نطاق الطاقة ،
مضيفاً :

- ويمكننا أن نلقى نظرة عن قرب ، للتأكد .

هتف به الأول :

- حذار .. الأوامر ألا نتجاوز نطاق الطاقة وحدنا .

أجابه زميله :

- سأنهت لك أنه خداع بصرى فحسب .

بدا توتر شديد على الرجل ، وزميله يتجاوز نطاق
الطاقة بالفعل ، ثم يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن
يستدير إليه ، ويفرد ذراعيه على جانبيه ، قائلاً :

- أرايت .. لا يوجد شيء .. مجرد خد

بتر عبارته دفعة واحدة ، مع ذلك الانفعال العنيف ،
الذى ارتسم فجأة على وجه الأول ، الذى تراجع فى
حركة حادة ، وسحب مسدسه فى سرعة وعصبية ،
فهتف به :

- ماذا حدث ؟

لم يكن حتى قد أتم عبارته ، عندما انطلقت تلك
الزمجرة من خلفه ..

زمجرة هى أشبه بقحيح ألف ثعبان ، تتصارع
مع قطع من الذئاب الوحشية الجائعة ..

واستدار بأقصى سرعته ..

ثم انتفض جسده كله فى عنف ، وزميله يصرخ ،
بكل انفعال الدنيا :

- ابتعد يا رجل .. ابتعد ..

وأمام عينيه مباشرة ، رأى جسمًا أسود رهيبًا
ينهض ، والماء يسيل من كل جزء منه ..

ثم اخترقت مخالب حادة كمنصال السيوف صدره ،
على نحو جعله يطلق شهقة ألم هائلة ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، جذبته ذلك الكيان
الأسود الرهيب .

وغاص معه فى المياه ، التى ارتفعت لتتصف المتر
تقريباً ، فى القناء كله ..

وبكل انفعاله وعصبية ، راح الأول يطلق النار ،
صارخاً :

- لا .. لا .. لا ..

كان واحداً من أفضل رجال الضفادع البشرية
فى العالم أجمع ..

ولكن ما رآه يحدث أمامه كان مخيفاً بحق ..
وبكل المقاييس ..

لذا فقد انفلتت أعصابه تماماً ، وهو يطلق خيوط
الأشعة ..

ويطلقها ..

ويطلقها ..

ولكن دون هدف واحد ..

لقد اختفى الهدف مع فريسته تحت الماء ..

ومن موضع اختفائهما ، تفجّر نهر من مادة لها
لون أحمر قان .

لون الدم ..

« (كاظم) يعمل لحسابكم .. »

تطرقها الدكتور (رائف) فى هدوء عجيب ، وهو
يجلس على مقعده المتحرك ، داخل معمله الخاص ،
ويدير عينيه فى وجوه الجميع ، قبل أن يلتقط نفساً
عميقاً ، ويتابع :

- ويمكنكم أن تقولوا : إنه المسئول عن كل
ما أفعله الآن .

سأله (نور) فى اهتمام متوتر :

- وكيف هذا ؟!

لوّح بكفه ، مجيباً :

- (كاظم) كان مجرد حالة ، تم عرضها على
مركز الأبحاث العلمية ، منذ أكثر من ربع القرن ..
حالة هي نتاج الاستخدام غير المسئول ، لأحد العقاقير
الجديدة ، قبل أن يخضع لاختبارات كافية ..
قال (رمزي) :

- اتعنى أن ما أصابه هو تحور جينى ؟
أوما العالم برأسه ، قائلاً :

- بالضبط .. والدته (رحمها الله) تناولت عقاراً
جديداً ، ابتكره زوجها ، عالم الأدوية والعقاقير الراحل ،
وكان المفترض منه أن يقوى مناعتها ، وقدرتها على
الحمل ، باعتبار أنهما قد عجزا لعشر سنوات عن
الإنجاب ، بسبب ضعف جهازها المناعى ..
وزفر فى حرارة ، متابعاً :

- كان (رحمه الله) واثقاً تماماً من نجاح عقاره ،
وشديد اللهفة إلى إنجاب ابن يرثه ، حتى إنه لم يتبع
الإجراءات المعتادة ، ولم يخضع العقار للتجارب
والمشاهدات الكافية .

كان (كاظم) يقف صامتاً كتمثال من حجر ،
والعالم يواصل :

- ولقد نجح العقار فى شقه الأساسى ، واكتمل
حمل الزوجة لأول مرة ، وبدأت كل فحوصاتها
وتحاليلها سليمة .. حتى حانت لحظة الوضع .
والقى نظرة على (كاظم) ، حملت الكثير من
الحنان المشفق ، قبل أن يستطرد :

- لم يبك (كاظم) ، كما يفعل معظم الأطفال ، وإنما
ظل صامتاً ، هادئاً أكثر مما ينبغى ، بالنسبة لوليد
حديث ، حتى إن الأطباء قاموا بفحصه مرتين ، للتأكد
من كونه على قيد الحياة ، قبل أن يشير تقريرهم إلى
احتمال إصابته بتخلف عقلى دائم ، أو ما نطلق عليه
اسم العته المنغولى ..

وارتسمت على شفتيه ابتسامة حانية ، وهو يشد
بيده ، قائلاً :

- ولكن الطفل كان ، على عكس تصوراتهم تماماً
عبقريّة فذة نادرة ، لا يمكن أن تتواجد بصورة

هتف الدكتور (رائف) :

- بل قل : فيض من القدرات العقلية المدهشة .
لقد كان قارناً رائعاً لأفكار الآخرين ، ولديه قدر
محدودة على تحريك الأشياء عن بعد ، دون لمسها
ويمتلك خاصية مدهشة على استقبال ذاكرة الآخرين
بمجرد وضع أصابعه على رؤوسهم ، وقدرات أخرى
بلا حدود ، احتاجت إلى ست صفحات كاملة لوصفها
فحسب .

حذق (أكرم) في (كاظم) ، مغمغماً :

- هذا الـ ... الرجل ؟!

أجاب الدكتور (رائف) ، بلهجة حملت الكثير من
الزهو :

- نعم يا سيد (أكرم) .. هذا الرجل ، الذي يبي
أشبهه بالغوريلا ، كما وصفته من قبل ، هو عبقر
نادرة مذهلة ، حسيماً أثبتت الدراسات التي قممت
شخصياً ، طوال ربع قرن كامل .

قال (نور) في توتر :

طبيعية . فقد تعرف أمه وأباه في وضوح ، في
الشهر الثاني من العمر ، وبدأ خطواته الأولى ، في
شهره الثامن ، وأمكنه تعرف الصور والأشياء ، دون
أية أخطاء تقريباً ، في عامه الأول .

غمغم (أكرم) في حيرة :

- أيطلقون على هذا اسم عبقرية ؟!

تابع العالم ، وكأنه لم يسمعه ، وإن اكتسى صوته
برنة أسمى هذه العرة :

- ولكن الطبيعة لم تكن سخية معه ، على الرغم
من هذا ، فمع ما منحته إياه من ذكاء خارق ، وقدرة
مدهشة على التطور ، حرمته من الأعصاب الخاصة
بالألم والكلام .. وهكذا نشأ الصغير صامتاً ، منعزلاً ،
غير قادر على التفاعل مع العالم من حوله .

ثم تألقت عيناه بغفّة ، وهو يضيف :

- حتى كشف والده فجأة قدراته الخارقة .

غمغم (رمزي) :

- الاتصالات العقلية .

- ولكنه هنا كحارس خاص فحسب .

أجابه الدكتور (رائف) :

- ليس كما تتصورون .. إنه هنا كحارس خاص بإرادته الشخصية ، وليس كعمل مسند إليه ، فخلال تجاربنا ، واتجاهى إلى دراسة القدرات العقلية المتطورة ، نشأت بينى وبينه رابطة أبوية خاصة ، تضاعفت بشدة ، بعد وفاة والديه فى حادث سيارة ، منذ خمسة عشر عاماً ، مما جعله يعتبرنى عائلته الوحيدة ، ويرفض الابتعاد عنى تماماً ، ثم إننى كنت أحتاج إليه بشدة ، بعد أن فقدت القدرة على الحركة ، وانزلت هنا ، لأواصل تجاربى الخاصة بتقوية قدرات العقل البشرى ، والتي ما كنت لأتجه إليها ، لولا ارتباطى الأولى به .

سأله (نور) فى حزم :

- وما صلة هذا بعمله فى المخابرات العلمية ؟

هز الدكتور (رائف) كتفيه ، وقال :

- أنت تعرف مخابراتكم .. لم تكن لتترك مثله أبداً ، دون أن تسعى لضعه إليها ، والاستفادة من قدراته النادرة .

قال (نور) مستنكراً :

- فى حراسة شخصية .

هز الدكتور (رائف) رأسه ، قائلاً :

- هذا ما كنت أتصوره أيضاً ، حتى أخبرتمونى بأمر انقطاع الاتصالات .. عندئذ فقط أدركت أنه لم يكن هنا كحارس شخصى فحسب ، وإنما كرجل مخابرات متطور ، يعمل على حمايتى ، ومراقبة مساعدى الجاسوس فى الوقت ذاته ..

وألقي نظرة متعاطفة أخرى على (كاظم) ، قبل أن يتابع :

- ومن المؤكد أن مخابراتكم هى التى كلفته مهمة قطع الاتصالات ، خلال إجترأ تجاربى ، حتى لا يتسرّب سرها خارج المكان .

قال (أكرم) مستنكراً :

- ولكن مساعدك نفسه كان جاسوساً ، يطلع على أدق دقائق تجارك ، ومن المؤكد أنه أرسل كل ما لديه للجهة التي كان يعمل لحسابها .

تحرك (كاظم) فجأة ، وفتح درجاً سرئياً ، فى دولاب الأدوات ، والتقط منه كومة من أسطوانات الكمبيوتر المبرمجة الصغيرة جداً ، وألقاها عند قدمى (نور) ، الذى هتف :

- يا إلهى ! أكنت تحصل على كل ما يرسله ؟!

فلت ملامح (كاظم) جامدة ، وهو يتطلع إلى (نور) ، فى جين غمغم (رمزى) :

- بالضبط .

استدار إليه (نور) ، وسأله فى اهتمام ، وهو يشير إلى (كاظم) :

- هل يمكنك قراءة أفكاره ؟!

أوماً (رمزى) برأسه ، مجيباً :

- بمنتهى السهولة .

أجابه الدكتور (رائف) :

- هو يسمح لك بهذا .

التفت إليه (رمزى) ، قائلاً :

- هل تعتقد أنه قادر على منعى من قراءة أفكاره

بعد تلك القدرات العقلية التى اكتسبتها ؟!

أشار الدكتور (رائف) إلى (كاظم) ، قائلاً :

- حاول قراءة أفكاره الآن .

استدار (رمزى) إلى (كاظم) ، وتطلع إليه بضع

لحظات فى صمت ، أطلت بعدها الحيرة من عينيه وهو يتمتم :

- رباه ! هذا صحيح .

هتف (أكرم) فجأة فى عصبية :

- معذرة أيها السادة ، ولكننى أجهل ما أصابكم

جميعاً ، منذ بدأت هذه المأساة الدرامية ، فإكل ينهم

فى مناقشات علمية وفلسفية ، دون أن يبالي أحد بوجود

كانن رهيب طليق ، أحضرناه من عالمه الشيطاني

رأسًا إلى عالمنا ، والله (سبحانه وتعالى) يعلم ،
ما يمكن أن يفعله به .

تبادل الثلاثة نظرة متوترة ، قبل أن يقول (نور) ،
وهو يتحسّس مسدسه الليزرى :

- أنت على حق يا (أكرم) .. لست أدرى كيف
تجاهلنا هذا .

ارتجف صوت (رمزي) فى انفعال ، وهو يقول :

- ذلك الشيء خدعنا يا (نور) ، واستغلّ رغبتنا
فى استعادة (محمود) ، ليخترق عقلى إلى عالمنا ،
ويعيث فيه الفساد .

تردّد الدكتور (رالف) لحظة ، قبل أن يقول فى
حذر :

- ليس بالضرورة .

التفت إليه (رمزي) ، قائلاً فى حدة :

- ماذا تعنى ؟! هل تريد أن تقول : إن ذلك الكائن
البشع يمكن أن يسعى لصالحنا ؟!

تردّد الدكتور (رالف) لحظة أخرى . ثم قال
بنفس الحذر :

- كل كائنات الكون فيها الصالح والطالح .

قال (أكرم) فى غضب :

- وهل رأيت فيما فعله بنا صالحاً ؟!

صمت الدكتور (رالف) لحظة ، قبل أن يجيب ،
فى بطء شديد :

- ما فعله بنا ، ذلك الذى هاجمنا ، لم يكن صالحاً
بالتأكيد .

هتف به (رمزي) فى انزعاج :

- ماذا تعنى بقولك هذا ؟! هل تحاول الإشارة إلى
أننا نواجه كائنين لا واحداً ؟!

أجابته العالم فى حزم مبالغت :

- دون أدنى شك .

اتسعت عينا (أكرم) فى ارتياح ، وهو يهتف :

- ماذا تعنى ؟!

أجابه (نور) هذه المرة :

- إنه على حق تماماً يا رفاق .. ما قاله (فيليب)
قبل موته ، يؤكد هذا تماماً .

هتف (رمزي) :

- ولكن كيف ؟؟

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

- عندما استمع (فيليب) إلى وصفنا للكانن الأسود ،
كاد ينهار في رعب وارتباك ، مؤكداً أنه يدرك
ما نتحدث عنه جيداً ، في حين أنه لم ير ما واجهناه
في المعمل ، وهذا يعني أنه قد واجه شيئاً مماثلاً ، في
تجربة تقوية قدراته العقلية السابقة .. لقد حدث اتصال
بينه وبين كانن أسود آخر ، نجح في اختراق عقله ،
ولكنه لم يتجاوزهُ إلى الخارج ، كما فعل قرينه ، وإنما
استقرّ داخل خلاياه وكيانه ، حتى حانت اللحظة
المنشودة ، فنزع نفسه من سجنه ، واندفع بكل
شراسته ووحشيته نحونا .

هتف (أكرم) :

- وماذا عن الآخر ؟؟

أشار (نور) بيده ، وهو يقول في توتر :

- في مكان ما حولنا .

تطلّع إليهم الدكتور (رائف) بملامح خاوية ،
وتطلّع إليه (كاظم) لحظة ، ثم نددت منه حركة ،
توحى بأنه سيغادر مكانه ، إلا أنه لم ينبث أن استعاد
جموده ، وعاد يقف في الركن كتمثال من حجر ، دون
أن يرفع عينيه عن العالم ، في حين سأل (أكرم)
(رمزي) في اهتمام :

- وماذا عن تلك القدرات العقلية ، التي تتحدث
عنها ؟؟ ألا يمكنك أن تعرف موقع الكائنات ؟؟

تطلّع إليه (رمزي) في دهشة ، قائلاً :

- هذا لم يخطر حتى ببالي .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- ولكن لم لا ؟؟

سأله الدكتور (رائف) في اهتمام :

- هل تعتقد أن باستطاعتك هذا ؟!

أشار (رمزي) إلى رأسه ، قائلاً :

- أنسيت أنه قد خرج من عقلي ؟!

وأغلق عينيه ، مضيقاً في حزم :

- لا ريب في أن هذا سيصنع رابطة خاصة بيننا .

بدا اهتمام شديد ، على وجه الدكتور (رالف) ،

وهو يميل إلى الأمام ، قائلاً في شغف :

- لم لا تحاول إذن ؟!

كان (رمزي) يقف ثابتاً في مكانه ، وهو يعتصر

عقله في ببطء ، محاولاً إتمام ذلك الاتصال الجديد ..

لم يكن لديه دليل واحد ، على إمكانية حدوث هذا ..

ولكن كان عليه أن يحاول ..

ويحاول ..

ويحاول ..

والعجيب أن جسده قد استرخى تماماً ، وهو ما زال

واقفاً في موضعه ..



كان (رمزي) يقف ثابتاً في مكانه ، وهو يعتصر عقله في ببطء ،

محاولاً إتمام ذلك الاتصال الجديد ..

وبدا عقله يتحرر ..

ويطفو في نغومة مدهشة ..

رائعة هي تلك الطاقة الجديدة ، التي تتدفق في
كيانه ..

مدهشة ..

ممتعة ..

لقد انطلق عقله في المكان ، على نحو لم يتصوره
في حياته كلها قط ..

كان مغمض العينين ، ولكنه يرى كل ما حوله ..
ومن حوله ..

(نور) و (أكرم) كانا يراقبانه في حذر ، وأيديهما
تداعب مسدسيهما في تحفز ، في حين راح الدكتور
(رائف) يراقبه ، في اهتمام بالغ ..

أما (كاظم) ، فقد ظل كما هو ..

تمثال من الحجر الصلد ، يتطلع إلى الدكتور (رائف)
مباشرة ، دون أية ملامح أو انفعالات ، أو ...

ولكن مهلاً ..

هناك كيان غير بشري في المكان ..

كيان يراقبه أيضاً ..

وربما باهتمام أكبر ..

وأكثر ..

كل ذرة في كيانه شعرت بهذا ..

وأدركته ..

وارتجفت ..

وفي ثوتر بالغ ، انتزعته بقعة من استرخائه ، هتف :
- إله هنا .

أمسك (أكرم) مقبض مسدسه في قوة ، وهو
يهتف :

- أين ؟

فتح (رمزي) عينيه ، وأدارهما إليه ، قاللاً
بصوت مرتجف :

.. هنا .

ومع آخر حروف كلماته ، دوت فرقعة قوية فى

المكان ..

ثم سقط كيان ما من السقف ..

وسطهم تماماً ..

كيان أسود رهيب ..

للغاية .



١٢٦

٦ - الأسود ..

انعقد حاجبا الفريق (يسرى) فى شدة ، وهو
يتلقى تقرير الضفدع البشرى ، من موقع الأحداث ،
ثم قال فى حزم ، تغلب عليه رنة التوتر :

- غادر الموقع على الفور أيها القرش .. أكرر ..
على الفور .. عد إلى (نيتون - ٣) .. لا تحاول
التدخل فى الوقت الحالى .. نفذ .

سأله القائد الأعلى فى قلق ، وهو ينهى المحادثة
بحركة حادة :

- ماذا حدث هناك ؟!

هزّ الفريق (يسرى) رأسه ، قائلاً :

- لست أدري بعد .. لقد فقدنا أحد الرجلين ،
فى حادث غامض عنيف ، ولا بد من إعادة دراسة
الموقف ، قبل المجازفة برجل آخر .

سأله الدكتور (جلال) :

١٢٧

- أى نوع من الغموض أو العنف ؟!

أشار بيده . قائلا :

- الرجل تجاوز نطاق الطاقة ، دون أوامر مسبقة ،
وبدأه هاجمه شيء أسود .

ردّد القائد الأعلى :

- شيء ؟!

أجابته الفريق (يسرى) فى حزم :

- نعم .. هذا ما وصف به زميله الأمر تماماً ..
شيء أسود مجهول ، لم ير مثيلاً له ، فى حياته كلها ،
هاجم رجلنا بشراسة حيوان مفترس ، وغرس مخالبه
فى صدره ، ليمزقه شر ممزق ، أمام عيني زميله ،
الذى أطلق النار فى غزارة ، ولكن ذلك الشيء كان قد
جذب فريسته تحت سطح الماء ، الذى غمر فناء
الفيلا تماماً ..

تبادل القائد الأعلى والدكتور (جلال) نظرة شديدة
التوتر ، قبل أن يقول الأول فى اتفعال :

- (نشوى) كانت على حق إذن .

غمغم الدكتور (جلال) فى عصبية :
- يبدو أنهم على حق دائماً .

أشار القائد الأعلى بيده ، وهو يقول فى حزم :
- وهذا يعنى ضرورة أن نرسل فريقاً آخر ، لإنقاذ
رجالنا .

قال الفريق (يسرى) فى توتر :

- أقترح أن نعرف ماهية ذلك الشيء الأسود أولاً .

قال القائد الأعلى فى حزم :

- ربما يكون الوقت قد فات عندئذ .

أجابته قائد القوات البحرية فى حدة :

- وربما فات بالفعل الآن .. ربما مزق ذلك الشيء
الأسود رجالكم إرباً ، ثم خرج يبحث عن مزيد من
الدم ، ولن أرسل رجالى لمطاردة هدف مجهول ، قد
يقضى عليهم جميعاً ، فى سبيل رجال لقوا مصرعهم
فعلاً ، وربما منذ عدة ساعات .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

- ونحن لن نتخلى عن رجال ، قد نكون بالنسبة لهم الأمل الأخير ، بعد الله (سبحانه وتعالى) .

احتقن وجهاهما ، وبدا وكأنهما سيشتبكان فى مناقشة عنيفة ، فاندفع الدكتور (جلال) يقول :

- مهلاً أيها القالدان .. كلاهما على حق بالتأكيد ، مع انقطاع الاتصالات ، ووجود مخلوق كهذا ، لا يمكننا استبعاد احتمال مصرع رجالنا جميعاً ، ولكن لأنهم محترفون ، ومن الخبراء فى مجالهم ، فمن المحتمل أيضاً أن يظنوا على قيد الحياة . ينتظرون أملاً فى النجاة ، وحتى لو كان قائد القوات البحرية يرفض الزج برجاله فى مهمة كهذه ، لا تبدو لها أية حدود معروفة ، فنحن أيضاً لا يمكننا الوقوف ساكنين ، بعد أن أدركننا أن رجالنا يواجهون خطراً كهذا .

سأله الفريق (يسرى) فى توتر :

- ماذا تقترح ؟

أجابه فى هدوء حاسم :

- أن نتعاون معاً .

سأله القائد الأعلى :

- كيف ؟

أشار بيده ، مجيباً :

- نحن لدينا الرجال ، الذين يمكنهم إلقاء أنفسهم فى جحيم كهذا ، بهدف إنقاذ رجالهم فحسب ، والفريق (يسرى) لديه وسائل بلوغ الهدف الرئيسى .. يمكننا إذن أن نرسل رجالنا عن طريقه .

اتعقد حاجبا الفريق (يسرى) بشدة ، والقائد الأعلى يقول فى حزم :

- إننى أوافق تماماً على هذه الفكرة .

رفع الفريق (يسرى) عينيه إليه ، قائلاً :

- أما أنا ، فلدى اعتراض .

سأله الرجلان فى دهشة مستنكرة :

- وما هو ؟

شد قامته فى حزم ، قائلاً :

- رجالنا ليسوا أقل وطنية من رجالكم ، وهم أكثر
كفاءة فى التعامل مع البحر وتقلباته ، وأكثر خبرة فى
مواجهة العواصف والأمطار .

قال القائد الأعلى :

- سنجازف .

أجابه فى حزم أكثر :

- لن يكون هناك وقت لهذا .. رجالى مستعدون
بالفعل .

هتف الدكتور (جلال) فى دهشة :

- ولكنك قلت منذ لحظات ...

قاطعته فى صرامة :

- دعك مما قلته .

ثم التقط جهاز الاتصال الخاص المحدود ، وهو
يضيف :

- سينطلق فريق من رجالنا إلى الهدف ، خلال
دقائق معدودة .

وضغط أزرار الجهاز ، مضيقاً فى توتر :

- وأنتم أن يصلوا فى الوقت المناسب .

ولم ينبس أحدهما ببنت شفة ..

فقد كانا يدركان تماماً أن أهم ما فى الأمر ، ليس
الوصول إلى الهدف فحسب ..

ولكن الوصول فى الوقت المناسب ..

تماماً ..

★ ★ ★

لاريب فى أن الدم يضاعف من شراسة المخلوقات
المفترسة ..

كل المخلوقات المفترسة ..

فى كل أنحاء الكون ..

وكل العوالم ..

فعندما هبط ذلك الكائن الأسود بينهم هذه المرة ،
كان أكثر شراسة ووحشية عن ذى قبل ..

ألف مرة ..

لقد هبط من السقف ، ثم انقضَّ عليهم مباشرة .
وانتزع (نور) و (أكرم) و (كاظم) مسدساتهم
في لحظة واحدة ..

وانطلقت نيرانهم ..
ومع إصابات الكائن ، تتأثر من جسده ذلك السائل
الأسود اللزج ، وتعالّت صرخاته الغاضبة الثائرة ..
ولكنه لم يتوقّف ..

لقد وثب إلى الأمام ، وقد احمرت عيناه الكبيرتان ،
حتى صارتا أشبه بجمرتين ملتهبتين ، واندفعت مخالفه
تضرب كل ما يمكن أن تبلغه ..

وكان أول ما بلغه هو مسدس (أكرم) ..

ويده ..

فقد كان هذا الأخير يطلق رصاصاته في سخاء
كعادته ، عندما هوت تلك المخالب الحادة على يده ..
بكل عنق الدنيا ..

وشراستها ..

ووحشيتها ..

وتفجّرت الدماء من معصم (أكرم) ، وطار مسدسه
إلى ركن الحجرة ، وهو يصرخ :
- أيها الوغد .

جاووه الكائن بلطمة أخرى ، اخترقت مخالفه خلالها
صدر (أكرم) ، وانتزعته من مكانه ، ثم ألقت به نحو
الجدار بمنتهى العنف ، على الرغم من نيران (نور)
و (كاظم) ، المنهمرة بغزارة تفوق الأمطار في
الخارج ..

وارتطم (أكرم) بالجدار ، وتفجّرت دماء غزيرة
من صدره ومعصمه ، قبل أن يسقط أرضاً ، أشبه
بجثة هامدة ..

كان من الواضح أن قوّة الكائن قد تضاعفت ،
مع شراسته وقوّة احتماله ، حتى إن الرصاصات
وخيوط الأشعة لم تعد تؤلمه أو تؤذيه ، على
الرغم من كل ما يتفجّر من جسده ، من سائل أسود
لزج بشع ..

ولقد استدار يواجه (نور) و (رمزي) ، فى
وحشية مخيفة ، و ...

« النار يا (كاظم) .. النار .. »

ارتفعت صرخة الدكتور (رائف) ، وهو يلوح
بذراعيه فى قوة ، فاستدار إليه الكائن بحركة شرسة
حاددة ، وأطلق زمجرة مخيفة ، وهو يبرز أنيابا حادة
مسننة ، أشبه بأنياب أسماك القرش ، اصطبغت بدماء
حمراء قاتية ..

ثم تألفت عيناه الكبيرتان بهريق وحشى دموى
عجيب ..

واعتدل بجسده كله يواجه الدكتور (رائف) ..
وبزمجرة أخرى ، اتجه نحوه مباشرة ..

أما (كاظم) ، فقد وثب نحو قاذفة اللهب الصغيرة ،
واختطفها فى لهقة ، تتنافى مع جموده التقليدى ،
و ...

وأطلق لسانا من اللهب ..

أطلقه فى نفس اللحظة ، التى بلغ فيها الكائن مقعد
الدكتور (رائف) ، ومد مخالبه ليغرسها فى عنق
هذا الأخير ، الذى تراجع فى ذعر ، وهو يرفع
ذراعيه ، فى محاولة لحماية وجهه وعنقه ..

وضربت أسنة اللهب ذلك المخلوق الأسود المخيف ..
وانطلقت من أعماق أعماقه صرخة ..
صرخة هى أقوى ما انطلق ، منذ بدأت هذه
المأساة ..

صرخة تحمل كل آلام الدنيا ..

وغضبها ..

وثورتها ..

واندفع (كاظم) نحو الكائن ، ليطلق أسنة اللهب
نحوه مرة أخرى ..

ولكن الكائن انطلق نحو جهاز (مايندريليز) ..

وصرخ الدكتور (رائف) ، بصوت يموج بأنفعال
بلا حدود :

- النار يا (كاظم) .. النار ..

وأطلق (كاظم) ألسنة اللهب مرة أخرى ..

ولكن الكائن وثب نحو جهاز مُطلق العقول ..

ودوت في المكان فرقة قوية ..

قوية حتى إنها بدت أشبه بعاصفة عاتية ، هبت على وجوه الجميع ، واقتلعتهم من أماكنهم ، لتلقيهم مترين إلى الخلف ..

وانطلقت سحابة كثيفة في المكان ..

ثم تلاشت في لحظات ..

وتلاشى معها ذلك الكائن ..

تماماً ..

ولثائية أو ثانيتين ، خيم على المكان صمت رهيب ، والكل يتطلع بعضهم إلى البعض ، بنظرات زائفة وعيون محمرة ..

ثم وثب (نور) من مكانه ، واندفع نحو (أكرم) ، هاتفا :

- (أكرم) .. يا إلهي ! (أكرم) ..

كان (أكرم) ملقى على وجهه ، والدماء تسيل في غزارة من صدره ومعصمه ، فهتف (رمزي) :

- رباه ! إنه يحتاج إلى إسعاف عاجل .

استدار الدكتور (رائف) إلى (كاظم) هاتفا :

- حقيقة إسعافات الطوارئ ..

ظل (كاظم) صامتا ، جامداً ، يتطلع إليه بنظرة عجيبة ، وهو يرفع فوهة قاذفة اللهب في بضع ، فهتف الدكتور (رائف) في صرامة :

- الحقيقة يا (كاظم) ..

هتف (رمزي) بدوره :

- أين حقيقة الإسعافات بالله عليكم ؟

تحرك (كاظم) فجأة ، وخفض فوهة قاذفة اللهب ، واندفع نحو دولاب الطوارئ ، والتقط منه الحقيقة ، وعاد يلتفت نحو الدكتور (رائف) لحظة ، ثم لم يلبث أن استدار يناولها (رمزي) ، الذي اختطفها

فى لهفة ، واتحنى يفحص إصابات (أكرم) ، قبل أن يهتف :

- رباه ! لقد مزق ذلك الوحش صدره تمزيقاً .. إنه يحتاج إلى غرز جراحية .

قال الدكتور (رائف) فى توتر :

- مستجد كل ما تحتاج إليه فى الحقيقية .

فتح (رمزى) الحقيقة فى لهفة ، وراجع محتوياتها فى سرعة ، قبل أن يقول :

- حمداً لله .. محتوياتها كاملة بالفعل .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يلقى نظرة بدوره على الحقيقة ، قبل أن يرفع عينيه إلى الدكتور (رائف) ، الذى أشار بيده ، مغمغماً :

- قلما نحتاج إليها .

لم يبال (رمزى) بالتفسير ، وهو يظهر جروح (أكرم) الراقد على الأرض ، ويعد أدواته لخياطة إصاباته ، قائلاً فى توتر :

- الأمر كان يحتاج إلى جراح متخصص .

قال (نور) بلهجة جافة :

- لن يمكننا مغادرة المكان الآن .. ابذل ما بوسعك ، واترك الباقي لله (سبحانه وتعالى) .

مط (رمزى) شفتيه ، وراح يؤدى عمله فى سرعة ، وهو يغمغم :

- يمكننى مداواة إصاباته ، على الرغم من حدثها ، ولكن ماذا عما فقدته من دماء .

تمتم الدكتور (رائف) :

- إنه قوى بما يكفى ، ولو أوقفنا النزيف ، سيتجاوز محنته بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

غمغم (رمزى) ، وهو يعمل فى سرعة :

- ونعم بالله ..

صمت (نور) بضع لحظات ، وهو يراقب (رمزى) ، قبل أن يقول فى صرامة :

- لا يمكن أن يمضى هذا إلى الأبد .

تطلع إليه (كاظم) بوجه جامد . وأطل تساول قنق
من عيني الدكتور (رائف) . فتابع بنفس الصرامة ،
التي امتزجت بحزم واضح :

- ذلك الوحش قتل رجلاً ، وأراق دم الآخر ،
وتضاعفت شرارته ألف مرة ، بين هذا وذاك ، ومن
الواضح أنه لن يتوقف ، حتى يقضى علينا جميعاً ،
أو يبلغ هدفاً يسعى إليه .

غمغم الدكتور (رائف) :

- إنه يسعى للخروج من هنا .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- من هنا ؟! ما الذي تعنيه بالضبط ، بكلمة
(هنا) هذه ؟!

تطلع الرجل إلى عينيه مباشرة ، مجيباً :

- من نطاق الطاقة ، الذي أقامه (كاظم) حول
القبلا .

ازداد انعقاد حاجبي (نور) ، وهو يقول :

- ولكن لماذا ؟! طبقاً لنظريتنا ، فهو كامن في عقل
(فيليب) ، منذ تلك التجربة الرهيبة ، فلماذا لم يسع
للخروج عندئذ ؟!

أشار الدكتور (رائف) بيده ، وهو يجيب :

- من يدري ؟!

وصمت لحظة ، استغرق خلالها في تفكير عميق ،
قبل أن يتابع :

- من المؤكد أن تجربة (فيليب) كانت تختلف
تماماً عن تجربة (رمزي) ، فالأخير خضع لمستويات
من طاقة البث ، لم يبلغها الأول قط ، وربما كانت هي
المسئولة عن تجسّد الكائن الآخر ، وهذا ما يحظ
به الكائن الأول ، الذي ظلّ حبيس عقل (فيليب) ،
الذي تطوّر بشدة مع التجربة ، حتى حدث ما أطلقه
من عقّاله .

سأله (نور) في حذر :

- مثل ماذا ؟!

تنهّد ، مكرّراً :

- من يدري ؟!

نقل (كاظم) بصره بينهما مرتين ، وألقى نظرة سريعة على (رمزي) ، الذي انهمك في خياطة جروح (أكرم) ، ثم اتجه نحو اللوح المعلق على الجدار ، ورسم دائرة كبيرة ، حول مربع صغير ، فغمغم (نور) في اهتمام :

- هل تقصد دائرة الطاقة ؟!

أشار (كاظم) إلى جزء من الدائرة ، ورسم علامة البرق ، ثم أضاف إلى الرسم نموذجاً مبسطاً لشخص تغمره المياه ، قبل أن يلتفت إلى (نور) في اهتمام ، جعل هذا الأخير يهتف :

- أه .. فهمت ..

ثم هز رأسه ، مستطرداً برنة إعجاب واضحة :

- من الواضح أنك عبقرى بحق يا (كاظم) .

سأله الدكتور (رائف) في شيء من التوتر :

- هل لى أن أفهم ما فهمته ؟!

أجابته (نور) في حماس :

- (كاظم) يشير إلى أننا عندما التقينا بـ (فيليب) ، قبيل مصرعه بقتيل ، كان مبتلاً بشدة ، مما يوحي بأنه قد قضى فترة من الوقت خارج الفيلا ، تحت الأمطار المنهمرة في غزارة ، والأرجح أنه قد اتجه لفحص نطاق الطاقة ، الذي لم يكن يعلم بوجوده ، عندما أصابه البرق ، أو صعقته طاقة النطاق ، على نحو أو آخر .. ومع تدفق تلك الطاقة الهائلة في جسده ، تمكن ذلك المخلوق من التحرر من أسرهِ ، وانطلق بهاجمنا .

قال (رمزي) في توتر ، وهو يواصل عمله :

- في نفس التوقيت ، الذي ظهر فيه الآخر ؟!

أجابته (نور) :

- بالضبط .

التفت إليه (رمزي) ، قائلاً :

- ولماذا لم يهاجمنا ذلك الآخر ؟!

اتعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يجيب في ببطء :

- ربما ينتظر الفرصة المناسبة .

قال الدكتور (رائف) فى سرعة :

- أو أنه يختلف .

سأله (نور) بسرعة أكبر :

- كيف ؟

تردّد الدكتور (رائف) بضع لحظات ، وانفجرت شفتاه ، وكأنه يهجم بالإجابة ، ثم لم يلبث أن هتف فجأة :

- السائل الأسود .. كيف نسينا أمره ؟

ثم استدار إلى (كاظم) ، مستطردًا :

- النار يا (كاظم) .. أسرع .

التقط (كاظم) قاذفة الذهب فى آلية ، وراح يطلق ألصقتها على بقع السائل الأسود اللزج ، المتناثرة فى كل مكان ، فتابعه (نور) ببصره بضع لحظات ، قبل أن يقول ، وكأنه يحدث نفسه :

- من حسن الحظ أن دماءه السوداء لم تكتسب الطاقة نفسها ، وإلا لحملت لنا كل إصاباته وبالأ لا ينقطع .

سأله (رمزى) فى توتر :

- وما الذى تحمله تلك الدماء السوداء ؟

أجابه (نور) بصوت حمل كل انفعاله :

- كائنات رهيبة أخرى ، أشبه بعقارب سامة سوداء ، تنمو من كل قطرة دم ، و ...

قاطعها (رمزى) ، فى شرود عجيب :

- الأجسام المناعية .

سأله (نور) :

- ماذا ؟

توقّف عن خياطة جروح (أكرم) ، وبدأ أكثر شرودًا ، وكأنما انفصل عن عالمه ، وغاص فى عالم آخر ، وهو يقول فى آلية :

انتفض جسد (رمزي) في عنف ، ثم استدار إليه
بعينين متسعيتين ، مغمغماً :

- عرفت ماذا ؟!

قال (نور) في توتر :

- كيف عرفت بأمر تلك الأجسام المضادة ؟

أطلت من عينيه حيرة شديدة ، وهو يغمغم :

- أية أجسام مضادة ؟!

حدق (نور) في وجهه بدهشة عصبية ، فقال

الدكتور (رالف) في اهتمام :

- إنه اتصال عقلي فائق .

استدار إليه (رمزي) في حيرة أكثر ، فربت (نور)

على كتفه ، قائلاً :

- هيا .. انس كل هذا ، وواصل عمك أولاً

يا صديقي .. (أكرم) بحاجة إلى كل ما تفعله الآن .

أوماً (رمزي) برأسه متفهماً ، وإن لم تختف

الحيرة من عينيه ، وهو يعود إلى (أكرم) ، ويواصل

خياطة إصاياته .

- الأجسام المناعية .. أشياء تشبه ما ينتجه جهاز
المناعة في جسدنا ، لمقاومة الميكروبات والأجسام
الغريبة ، التي تجد طريقها إلى دماننا .. ولكن بالنسبة
لتكوينه ، فهي أشبه بالعقارب السامة ، التي نعرفها في
عالمنا ، وسبب نموها هو نسبة النيروجين الضليلة ،
الموجودة في الهواء الذي نتنفسه^(*) ، فهي تساعد
خلاياها على النمو الفائق ، ويسرعة خارقة ، وعندما
تصبح داخل عالمنا ، تعتبرنا مجرد ميكروبات ، تسعى
للقضاء عليها ، كأي جسم غريب .

اتعقد حاجبا الدكتور (رالف) ، وهو يحدق فيه

بشدة ، وأدار (كاظم) عينيه إليه في اهتمام ، في

حين هتف (نور) بدهشة بالغة :

- كيف عرفت كل هذا ؟!

(*) يتكون الهواء الذي نتنفسه من الأكسجين ، وثاني أكسيد

الكربون ، والنيروجين ، وبخار الماء ، وبعض الغازات الشاردة .

مثل الأرجون ، والنيون ، والهليوم ، والكريتون ، والزيثون .

أما (نور) ، فقد تطلع إليه بضع لحظات ، ثم
اتجه نحو الدكتور (رائف) ، وسأله في اهتمام ،
وبصوت خافت :

- أي اتصال عقلى هذا ؟! هل اتصل بذلك الكائن
ثانية ؟!

هزّ الدكتور (رائف) رأسه نفيًا ، وقال بنفس
الصوت الهامس :

- لست أعتقد هذا .. ذلك الكائن قد يجهل حتى
حقيقة ما يحدث في دماغه السوداء ، شأنه شأن كل
الجهلاء والبدائيين والحمقى ، في كل أنحاء الكون ،
وعبر التاريخ ، فكيف يمكن أن نفعل ما يجهله ، عبر
اتصال عقلى خارق ؟!

قال (نور) فى حزم :

- الشكل ليس معيارًا حقيقيًا ، للحكم على الأمور
يا دكتور (رائف) ، فقد يبدو لنا ذلك الكائن أشبه
بوحش أسطوري شرس ، خاصة وهو يهاجمنا بهذا
الأسلوب ، ولكن ربما كانت هذه هيئة كل من فى
عالمه ، حتى العلماء منهم .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفתי الدكتور (رائف) ،
وهو يقول :

- بالتأكيد أيها المقدم بالتأكيد .

ثم مال نحوه ، مضيفًا :

- ولكن العلم يوسّع مدارك المرء ، ويملا نفسه
بالحكمة والتواضع ، ويجعله أذكى من أن يريق الدماء
بهذه الوحشية .

تلهّد (نور) ، مغمغمًا :

- أنت على حق .

اتبعت زمجرة خافتة من (كاظم) ، فالتفت إليه
الاثنان ، ورأياه يلوح بقاذفة اللمب الصغيرة ، فاعتقد
حاجبا الدكتور (رائف) ، وهو يقول :

- رباه ! لقد نفدت قاذفة اللمب .

غمغم (نور) فى عصبية :

- خسرتنا أقوى أسلحتنا .

ثم أضاف :

- وإن كنت أجهل سبب وجود سلاح مثله ، فى
معمل عالم ، متخصص فى الاتصالات العقلية .
أجابه الرجل فى توتر :

- كنا نحتاج إليه فى بعض التجارب القديمة .

زفر (نور) فى توتر ، وقال :

- ماذا سنفعل إذن ، لو هاجمنا ذلك المخلوق ثانية ؟!

هز رأسه ، قائلاً :

- علينا أن نبحث عن وسيلة أخرى .

غمغم (نور) :

- بالتأكيد .

مع آخر حروف كلمته ، أطلق (رمزى) زفرة حارة ،
من أعماق أعماق صدره ، وهو ينهض ، قائلاً :

- لقد انتهيت من عملى ، ولكن (أكرم) المسكين
بحاجة إلى مسكن قوى ، وبعض المضادات الحيوية ،
حتى لا تقتله الآلام ، عندما يستعيد وعيه . و ...

قبل أن يتم عبارته ، انقطعت الأضواء فى المعمل
بغثة ..

وعلى الرغم من أن عقارب الساعة قد تجاوزت
العاشرة صباحاً ، فقد ساد الظلام بغثة داخل المعمل ،
حتى إن قشعريرة باردة قد سرت فى جسد (نور) ،
وهو يغمغم :

- رباه ! لقد فعلها .

سأله (رمزى) بصوت مرتجف :

- هل تعتقد أنه ...

أجابه (نور) فى حزم ، قبل أن يتم عبارته :

- دون أدنى شك .

ثم أضاف فى توتر :

- إنه يحاول قطع التيار عن نطاق الطاقة .

غمغم الدكتور (رائف) :

- لست أظنه يتصل بمصدر التيار التقليدى .

زمر (كاظم) وسط الظلام ، فتمتم الدكتور

(رائف) :

- أعلم يا (كاظم) .. أعلم .. أنت أذكى من أن

تفعل هذا .. هناك مصدر طاقة مستقل بالتأكيد .

قال (نور) ، وهو يتلفت حوله ، محاولاً اختراق حجب الظلام ، الذى أحاط بالمعمل ، الخالى من النوافذ تماماً :

- أظن تلك الأعمدة الرقيقة تحوى مصادر طاقة ذاتية .

زمجر (كاظم) مرة أخرى ، فقال الدكتور (رائف) :
- أصبت أيها المقدم .

ثم تنهد فى عصبية ، مضيقاً :
- لست أدرى لماذا أغلقنا كل النوافذ هنا ؟! ألم نتوقع انقطاع التيار أبداً .

سأله (نور) :
- ألا توجد وسيلة أخرى للإضاءة ؟!
أجاب الرجل :

- هناك مولد احتياطي قديم ، فى المخزن الخلفى ، حيث أحتفظ بسيارتى القديمة ، ولكنه لم يعمل منذ عشر سنوات ، ولست أظنه سيعمل الآن فى سهولة .

سأله (نور) :

- ألا توجد وسيلة أكثر بساطة ؟! مصباح يدوى مثلاً ؟!

هتف العالم :

- بالتأكيد .. لدينا مصباح يدوى كبير هنا .

ثم هتف فى حماس :

- أحضر المصباح يا (كاظم) .

تحسّس (كاظم) طريقه إلى دولاى الطوارئ ، ومدّ يده يلتقط المصباح اليدوى الكبير منه ، ثم تراجع ، مطلقاً زمجرة خافتة ، جعلت الدكتور (رائف) يقول فى ارتياح :

- لقد عثر عليه ..

ومع آخر حروف عبارته ، ضغط (كاظم)

زر المصباح اليدوى ..

واتبعث الضوء ..

واتسعت عيناه (رمزى) عن آخرهما ..



فأمام هذا الأخير مباشرة ، كان يقف ذلك الكائن الأسود ..
وكانت أنيابه الحادة ، الشبيهة بأنياب سمكة القرش تلتهم تحت
الضوء المنبعث من المصباح ..

وهتف الدكتور (رائف) :

- يا رب الكون !

وسرت قشعريرة باردة فى جسد (نور) ، فى حين
انعقد حاجبا (كاظم) فى شدة ..
فأمام هذا الأخير مباشرة ، كان يقف ذلك الكائن
الأسود ..

وكانت أنيابه الحادة ، الشبيهة بأنياب سمكة القرش
تلتهم تحت الضوء المنبعث من المصباح ، وقد
اصطبغت أطرافها بالدم ..

ومع الضوء ، انطلقت من المخلوق تلك الصرخة
الرهيبة ..

الصرخة التى لا تشبه صرخة أخرى ، فى الأرض
كلها ..

ثم انقضّ بكل وحشيته ..

وسط الظلام .

٧ - ظلام الموت ..

« لقد توصلت إلى الحل .. »

نظقت (سلوى) العبارة في حزم ، وتراجعت أمام شاشة الكمبيوتر ، فهتفت بها ابتها (نشوى) في لهفة ، على الرغم مما تشعر به من إرهاق بالغ :

- حقاً ؟

أجابتها (سلوى) ، وهي تشير إلى الشاشة :

- لقد نجحت في تحديد ذبذبة نطاق الطاقة هذا ،

ولدى وسيلة أكيدة لمعادلتها ، وإيقافها دفعة واحدة .

سألتها (نشوى) بلهفة أكبر :

- كيف ؟

أجابتها (سلوى) :

- ما دمنا قد اخترقنا نظام الأقمار الصناعية

للمراقبة والدفاع ، فهذا يعنى أننا نستطيع استغلال

قدراتها أيضاً ، ولو راجعت هذه الخريطة ، ستجدين

لدينا ثلاثة أقمار دفاعية ، لديها القدرة على إطلاق ذبذبات صوتية فائقة ، نحو أهداف محدودة .. كل ما علينا هو تحديد مسار تلك الأقمار ، وتوجيهها نحو النطاق المحيط بالفيل ، ثم إطلاق الذبذبة المناسبة تماماً منها ، مما سيؤدى إلى تعادلها مع ذبذبة نطاق الطاقة ، وهذا سيلغى عمله تماماً .

سألتها (نشوى) :

- وهل سيمكننا الاتصال بأبى عندئذ ؟

أجابتها في حزم :

- بالتأكيد ..

أطلقت (نشوى) زفرة حارة ، من أعماق أعماق

صدرها ، وهي تقول :

- حمداً لله .. حمداً لله .

هزت (سلوى) رأسها ، قائلة :

- ولكن هذا سيستغرق نصف الساعة على الأقل .

سألتها (نشوى) ، وقد عاودها القلق :

أجاب ، وهي تبدأ عملها على أضرار الكمبيوتر
بالفعل :

- تعديل المسارات ليس بالأمر السهل ، ومن المؤكد
أن أجهزة وزارة الدفاع ستنتبه إليه ، وستدخل لمنع
ذلك التعديل ، باعتباره عملية تخريب متعمدة ،
وسيكون علينا أن نبذل جهداً أكبر لإطلاق ذبذبتنا
بقوتها المطلوبة ، ولفترة كافية لإيقاف عمل نطاق
الطاقة .

انعقد حاجبا (نشوى) ، وهي تغغم :

- ولو أننا طلبنا موافقة وزارة الدفاع ، فسنستغرق
أربعة أضعاف هذا الوقت ؛ لإقناعهم بالأمر فحسب .

أشارت (سلوى) بيدها ، قائلة :

- ولأنه لكل دقيقة ثمنها ، فلا بد لنا من اتخاذ قرار
حاسم ، فى هذا الشأن ..

أرداد انعقاد حاجبى (نشوى) . وهي تقول :

- العواقب ستكون وخيمة حتماً فى الحالتين ،
فلو أننا انتظرنا موافقة رسمية ، قد يعنى هذا حياة
أبى وزوجى و (أكرم) ، ولو قمنا بتعديل المسارات ،
دون موافقة رسمية ، ستكشف أجهزة وزارة الدفاع
الأمر حتماً ، وسنعرض لمسئولية كبرى ، ولمحاكمة
عسكرية ، قد ينتهى الأمر فيها باتهامنا بالخيانة .

تراجعت (سلوى) فى مقعدها ، قائلة فى حزم :

- علينا أن نتخذ القرار .

شدت (نشوى) قامتها ، وبدأت أشبه كثيراً بوالدها ،
وهي تقول فى حزم صارم :

- عندما انضمنا للفريق ، أقسمنا أن نبذل كل غال ،
فى سبيل الوطن ، وأن يبذل كل منا حياته ، لو اقتضى
الأمر ، فى سبيل الآخرين .. وعندما استدعى الأمر هذا ،
بز (محمود) بقسمه ، ودفع حياته ثمناً لنجاتنا ..
أو هكذا تصور ، وهو يقدم على تضحيته .

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف فى حزم أكبر :

- ونحن لسنا أقل منه انتماءً ..

تطلعت إليها (سلوى) بضع لحظات ، وخفق قلبها
فى قوة ، وارتجفت كل ذرة فى كيانها فخراً وانبهاراً ،
قبل أن تنتزع نفسها من كل هذا ، وتميل نحو أزرار
الكمبيوتر ثانية ، قائلة :
- على بركة الله .

وواصلت عملها ، فى سبيل إيقاف نطاق الطاقة ،
المحيط بفيلا الدكتور (رائف عبيد) ، إحاطة السوار
بالمعصم ..

الشيء الوحيد الذى لم تدركه ، ولم تدركه معها
ابنتها ، هو أن توقَّف نطاق الطاقة عن عمله ، يعنى
إزالة كل الأسوار من أمام ذلك الكيان الأسود الرهيب ،
وإطلاق العنان له ، ليعيث الفساد فى الأرض ..
كل الأرض ..

لحظة واحدة ، ألقى (كاظم) خلالها نظرة على
خصمه الرهيب ، قبل أن تتحرك يده فى سرعة ، فى
محاولة لالتقاط مسدسه ..

ولكن المخلوق الأسود أطلق صرخته الرهيبة ..
وضرب بمخالبه ..
ضرب بقوة أكبر ، وشراسة أكثر عنفاً ..
وبوحشية بلا حدود ..

وسقط المصباح اليدوى الكبير ، وتراقص الضوء
المتبعث منه ، مع سقوطه أرضاً ..

وعلى حزمة الضوء المتراقصة ، بدا صدر (كاظم) ،
وهو يتمزق فى عنف ، وتتفجّر منه أنهار من الدم ،
والمخلوق الأسود يهاجمه مرة ثانية ..
وثالثة ..

ورابعة ..
ومخالبه الحادة تنغرس فى جسده ..
وتنغرس ..
وتنغرس ..

والدماء الغزيرة تتفجّر ..
وتتفجّر ...

وفى جزع بلا حدود ، راح الدكتور (رائف)
يصرخ :

- لا .. أنقذوا (كاظم) .. أنقذوه ..

وثب (نور) يخطف المصباح اليدوى ، وهو يشهر
مسدسه ، ورفعته فى سرعة نحو المنطقة ، التى
تتطلق منها صرخات الكائن الوحشية ..
ولكن المكان كان خالياً تماماً ..

(كاظم) كان ملقى أرضاً ، والدماء تغمر جسده
كله تقريباً ..

وئكن الكائن الأسود لم يكن هناك ..

وفى ارتياح متناع ، راح الدكتور (رائف) يصرخ :

- لا .. ليس (كاظم) .. ليس (كاظم) ..

أدار (نور) المصباح الكبير مع مسدسه ، فى
أرجاء المكان ، وهو يهتف فى توتر بالغ :

- (رمزى) .. اقترب منى .. اقترب بسرعة ..
لا بد أن يتقارب ثلاثتنا بأقصى سرعة .

أناه صوت (رمزى) ، هاتفاً :

- بالتأكيد يا (نور) .. بالتأكيد .

أما الدكتور (رائف) ، فقد راح يصرخ ، فى نوعية
امتزجت بغضب عارم :

- لقد قتل (كاظم) .. ذلك الوغد قتل (كاظم) ..
قتله بلا رحمة أو شفقة .

أدار (نور) المصباح إليه ، هاتفاً :

- اهدأ يا دكتور (رائف) .. إننا ..

بتر عبارته دفعة واحدة ، واتسعت عيناه عن
آخرهما ، فى حين أطلق (رمزى) شهقة قوية ،
وترجع صارخاً :

- رباه ! إنه هناك ..

فخلف الدكتور (رائف) مباشرة ، كان ذلك الكائن
الأسود المخيف ينهض ، وقد كثر عن أنيابه المسننة ،
ورفع مخالبه عالياً ، وكأنما يهجم بغرسها فى عنق
العالم بلا رحمة ..

وبسرعة مذهلة ، رفع (نور) فوهة مسدسه الليزرى ..

وأطلق الأشعة ..

واخترقت خيوط أشعته جسد الكائن ، فى عدة مواضع ..

وتفجّر ذلك السائل الأسود اللزج من كل موضع أصابته أشعة (نور) ..

وتناثر على وجه الدكتور (رالف) وجسده ..

ولكن العجيب أن لمحة واحدة من الخوف ، لم ترسم على وجه العالم المقعد ..

بل على العكس ، لقد بدا غاضباً ، صارماً ، وهو يهتف :

- آه .. أنت هنا أيها الوغد .

أطلق الكائن زمجرة أخرى رهيبة ، فى وجهه مباشرة ، ثم القضى عليه ، على الرغم من خيوط أشعة مسدس (نور) ، التى تنهال عليه كالمطر ، وهوى بمخالبه ، و...

وانتفض جسد (رمزى) فى عنف ..

واتسعت عيناها عن آخرهما ، فى ذهول تام ..

أما (نور) ، فقد انعقد حاجباه فى شدة ، وأطلت من عينيه نظرة ملؤها الدهشة ، وتجمدت يده الممسكة بالمصباح ، الذى يغمر ضوءه العالم والكائن ، وهو يتمم :

- يا إلهى ..

وكل هذا ليس لبشاعة ما حدث ..

ولكن لغرابته ..

لقد هوت المخالب الحادة ، بكل قوتها وشراستها ووحشيتها ، على عنق الدكتور (رالف) ، و... وتوقفت دفعة واحدة ..

توقفت لأن يدي الدكتور (رالف) ارتفعتا فى سرعة مذهشة ، لتمسكا ذراعي الكائن فى قوة ..

واتطلقت من الكائن زمجرة مختلفة تماماً هذه المرة ..

زمجرة تحمل الدهشة ..

كل الدهشة ..

والذعر ..

وثلاثية أو ثنائيتين ، التقت عيناه بعيني الكائن
الكبيرتين المحمرتين ، في تحد صارم غريب ..

ثم حدث ما ضاعف ذهول (نور) و (رمزي) ..
ألف مرة ..

ففي حركة واحدة ، حاسمة ، قوية ، نهض
الدكتور (رائف) من مقعده ، وواجه الكائن بجسده
كله ..

نعم .. العالم القعيد نهض من مقعده المتحرك ..
ووقف على قدميه ..

وتضاعفت نظرة التحدي ، التي يرمق بها الكائن ،
الذي جمد بدوره ، وكأنما أذهله ما حدث ، بأكثر
مما أذهل بطلينا ..

ثم فجأة ، استزع ذراعيه من قبضتي الدكتور
(رائف) ..

وأطلق صرخة قوية أخرى ..

ووثب نحو جهاز (مايند ريليزر) ..



وتوقفت دفعة واحدة .. توقفت لأن يدي الدكتور (رائف)
ارتفعتا في سرعة مدهشة ، لتمسكا ذراعي الكائن في قوة ..

وتراجع (رمزى) بحركة غريزية ، فى انتظار حدوث تلك الفرقة التقليدية العنيفة ..
ولكن هذا لم يحدث ..

لقد ارتطم المخلوق بالجهاز ، ثم سقط أرضاً ، وهو يطلق زمجرة عنيفة غاضبة ..

وفى تحد صارم ، قال الدكتور (رائف) :

- لن تفلح اللعبة هذه المرة .. أنت أفسدت خطوط مواصلتك عندما قطعت التيار الكهربى .

زمجر الوحش فى غضب أكثر ، وأدار عينيه الكبيرتين فى وجوههم ، على الرغم من الظلام الدامس ، فهتف (رمزى) :

- ماذا تنتظر يا (نور) ؟! أطلق أشعك .

أجاب (نور) فى عصبية :

- هل ستجازف بمواجهة أجسامه المناعية ، فى ظلام كهذا ؟!

ارتج على (رمزى) ، وسرت فى جسده موجة

عنيفة من التوتر ، وهو يحدق فى ذلك المخلوق ، الذى بدا غاضباً ، ثائراً ، والدكتور (رائف) يقول بلهجة عجيبة ، حملت كل غضب وصرامة الدنيا :

- أنت تعلم أنك غير قادر على قتلى ، ولن يمكنك مغادرة هذا المكان ، لتحقيق ما تسعى إليه .. نهايتك ستأتى هنا .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

- إنها مسألة وقت فحسب ..

أطلق الكائن صرخة غاضبة ثائرة أخرى ، ثم اندفع إلى الأمام فى عنف ، وعبر باب المعمل ، وتعالى وقع قدميه ، وهو يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

ولثوان ، وقف الجميع صامتين ، يحدق بعضهم فى البعض ، على الضوء الخافت ، الذى ينبعث من المصباح اليدوى الصغير ..

ثم انتفض الدكتور (رائف) فجأة ..

ومع انتفاضته ، عجزت ساقاه العاجزتان عن حمله ،
فاتهار أرضاً ، وهو يهتف في مرارة :
- (كاظم) .. اتقنوا (كاظم) .

اندفع (رمزي) نحو (كاظم) ، واتحنى يفحصه
في اهتمام قلق ، في حين أسرع (نور) إلى الدكتور
(رائف) ، يعاونه على العودة إلى مقعده ، وهو
يقول في حزم متوتر :

- أعتقد أنه لديك ما نخبرنا به يا دكتور (رائف) .
لهث الرجل في شدة ، وهو يستقر فوق مكتبه ،
وقال :

- الدكتور (رائف) ليس لديه ما يخبركم به .
ثم اكتسب حزمًا مباغتًا ، وهو يرفع عينيه إلى
(نور) ، مستطردًا :
- أما أنا ، فلدى الكثير .

انتفض جسد (رمزي) في عنف ، مع الصوت الذي
اتبعث من بين شفتي الدكتور (رائف) ، وهو يلقي عبارته
الأخيرة ، واستدار إليه في حركة حادة ، وهو يصرخ :
- (نور) .. إنه هو .

أدار الدكتور (رائف) عينيه إليه ، قائلاً بنفس الصوت :
- نعم .. أنا هو .

هتفت (نور) :

- هو من ؟!

أجاب (رمزي) ، وكل ذرة في كيانه ترتجف :

- ذلك المخادع ، الذي التقيت به في العالم الآخر .

ثم هتف ، بكل انفعال الدنيا :

- ذلك الذي انتحل شخصية (محمود) ؛ ليدفعنا
إلى جليبه إلى عالمنا .

اتعقد حاجباً (نور) ، وهو يقول في صرامة :

- ألم تكن تدرك هذا منذ البداية ؟!

قال الدكتور (رائف) ، في صوت حمل رنة ساخرة :

- وهل كنت أنت تدركه ؟!

أدار (نور) عينيه إليه ، قائلاً :

- بالتأكيد يا هذا .. ولو أردت .. سأخبرك متى غرست

نفسك في عقل الدكتور (رائف) بالاضبط .

هزّ (رمزي) رأسه ، وهو يخطط جراح (كاظم)
في اهتمام ، قاتلاً :

- انتقلنا إلى هنا كان حتمياً يا (نور) .. فالمدّش
أن (كاظم) ما زال على قيد الحياة ، على الرغم من
أن جسده قد تمزّق على نحو بشع .. من الواضح أن
قدرته على احتمال الألم قد انتقلت من الإصابة بصدمة
عصبية قاتلة .

غمغم الدكتور (رائف) في حنان :
- إنه لا يشعر بالألم مطلقاً .
ثم ابتسم ، مستطرداً :

- كنت دوماً أشعر بالحزن من أجله ، بسبب هذا ،
ولكنها المرة الأولى ، التي أحمد فيها الله (سبحانه
وتعالى) ، على أنه لا يشعر بالألم .

استدار إليه (نور) ، وهو يسأله في حزم :
- تُرى من يتحدّث الآن ؟! الدكتور (رائف) ،
أم

أجابه الرجل في سرعة وهدوء :

ثم مال نحوه ، وترك المصباح اليدوي يسطع ، في
وجهه مباشرة ، وهو يضيف في حزم صارم :
- كان هذا عندما كنا نطلق النار على تلك الأجسام
المناعية .. أليس كذلك ؟!

والتفدّ حاجبا الدكتور (رائف) في شدة ..
فقد كان تقدير (نور) سليماً ..
إلى درجة مذهلة ..

★ ★ ★

على الرغم من الأمطار المنهمرة في غزارة ، فتج
(نور) نافذة الحجرة الكبيرة عن آخرها ، وهو يقول
في حزم :

- أعتقد أن وجودنا هنا ، مع قليل من الضوء ،
أفضل من البقاء في المعمل ، بظلامه الدامس .

غمغم الدكتور (رائف) ، وهو يدفع عجلات مقعده
المتحرك في هدوء :

- بالتأكيد .

- لا فارق أيها المقدم .. ما حدث ليس احتلالاً
جسدياً ، بل هو نوع من غزو العقل ، والاندماج معه ،
والانصهار في خلاياه ونظمه .. باختصار ، أنت تواجه
مزيجاً منا معاً .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

- عظيم .. سأجد إجابة لأسئلتى إذن .

أجابه العالم في هدوء :

- بكل تأكيد .

سأله (نور) في حزم :

- لماذا أنت هنا ؟

ارتسمت ابتسامة على شفתי الدكتور (رائف) ،

وهو يجيب :

- من أجله .

توقف (رمزي) عن عمله ، وسأله في توتر :

- من أجل من ؟

أجابه بنفس الهدوء :

- من أجل ذلك القاص ، الذي جلبه عقل (فيليب)
إلى عالمكم .

سأله (نور) :

- من أنت بالضبط ؟

التقط الرجل نفساً عميقاً ، قبل أن يجيب في حزم :

- أنا مثلك أيها المقدم .. أحد رجال الأمن في عالمي ،

ومهمتي هي منع ذلك السفاح من التوغل في عالمكم .

سأله (نور) ، في قلق شديد :

- وما الذي يمكن أن يفعله ، لو توغل في عالمنا ؟

أجابه في سرعة وحزم :

- الكثير .

ثم التقط نفساً عميقاً آخر ، قبل أن يضيف :

- ذلك الشيء ، الذي يتفق تكوينه الخارجي مع

تكويننا جميعاً في عالمي ، هو كتلة من الشر المجسم ،

وذلك النطاق المحيط بالقيلا هو وحده الذي يحد من

قدراته ، ولولاه لانطلقت منه موجة من الشر ،

تكفى لتدمير عقول بنى جنسكم ، فى دائرة نصف
قطرها خمسة كيلومترات دفعة واحدة .

سأله (نور) فى توتر :

- ألا تمتلكون جميعكم تلك القدرة ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- إننا لا نمتلك أية قدرات فى عالمنا .. كل هذا
اكتسبه هو من عالمكم وحده .

ثم أشار إلى رأس (نور) ، مستطرداً :

- من عقولكم .

هتف (رمزى) ، وهو يضع لمساته الأخيرة :

- وهل تحوى عقولنا كل هذا الشر ؟

ابتسم الدكتور (رائف) ابتسامة باهتة ، وهو
يقول :

- أنتم بشر .. عقولكم تحوى الخير والشر معاً ، ولكن
لديكم قدرة مدهشة على كبت أحدهما لصالح الآخر ..
فيكم أخيار وأشرار ، ولكن معظمكم يتأرجحون بين

هذا وذاك .. وعندما عبر قرينى ، ونطلق عليه مجازاً
اسم (ألفا) ، إلى عالمكم ، جاء هذا عبر عقل يمتلئ
بالشر ، ويحمل مهمة محددة ، ألا وهى سرقة كل نتائج
أبحاث الدكتور (رائف) ، عندما تبلغ نهايتها ،
ثم قتله بلا رحمة بعدها ، حتى لا يحصل وطنه على
نتائج عمله .

قال (نور) فى توتر :

- أهذه كانت مهمة (فيليب) ؟

أوما برأسه ، مجيباً :

- بالضبط .

ثم أشار بيده ، متابعاً :

- وهكذا ، اكتسب (ألفا) كل طاقة الشر ، فى عقل
(فيليب) ، وراحت تلك الطاقة تتضاعف ، عندما ظل
حبس عقله ، حتى تحولت إلى بركان من الشر ، مع
الصاعقة التى أصابت (فيليب) ، والتى استنتج (كاظم)
حدوثها ، وانطلق من عقاله ، فى محاولة لتدمير عالمكم
كله بشروره .

سأله (رمزي) ، وهى ينهض من مكانه ، بعد أن
انتهى من عمله :

- وما هدفه من هذا ؟!

تنهّد الرجل ، مجيباً :

- بالنسبة لمثله ، الشر هدف فى حد ذاته ،
وبالنسبة لما أصابه فى عالمكم ، فهو يسعى للخراب
والدمار ، وتتضاعف وحشيته وشراسته ، فى كل
لحظة يمضيها هنا ، ولن يهنأ له بال ، حتى يقع
عالمكم كله فى براثنه .

تبادل (نور) نظرة متوترة للغاية مع (رمزي) ،
وألقى نظرة على (أكرم) و (كاظم) ، الغارقين فى
غيبوبة عميقة ، قبل أن يعيد بصره إلى الدكتور
(رالف) ، قائلاً :

- وهل تعتقد أنك قادر على إيقافه ؟!

هزّ رأسه نفياً ، وقال فى حزم :

- كلا .

هتف (رمزي) مستكراً :

- كلا ؟!

ثم اندفع يستطرد فى غضب :

- ولماذا فعلت كل ما فعلت إذن ، ما دمت غير
قادر على إيقافه ؟! لماذا خدعنا ، وأوهمتنا بأنك زميلنا
(محمود) ، ودفعتنا إلى إحضارك إلى عالمنا ، مجازفاً
بحياتى نفسها ، ما دمت لا تملك وسيلة لمنعه .

هزّ رأسه ، مجيباً فى توتر :

- لم أكن أعلم أنني عاجز عن هذا .

صاح به (رمزي) :

- كيف ؟!

تنهّد ، مجيباً ؟!

- لقد أخبرتكما من قبل أننا لا نملك تلك القدرات
القائقة فى عالمنا ، ولكننا كنا نعلم أن (ألفا) سيمتلك
مثلاً فى عالمكم ، لذا فقد فكرنا فى أن يلحق به أحدنا ،
ويحاول تبصير عالمكم بما يحمله لكم من خطر وشر ،

ويحاول في الوقت ذاته إيجاد وسيلة للقضاء عليه ..
وفي سبيل هذا ، كان على أن اتحل هيلة زميلكما
(محمود) ، حتى أقتنكم جميعاً بالحضور إلى هنا ،
واستخدام الجهاز نفسه ، الذي أحضر (ألفا) ، وعندما
فشلت محاولة الاتصال الأولى ، أقتنكم بضرورة
مضاعفة طاقة البث ؛ حتى تبلغ قدرة الاتصال حدّها
الأقصى ..

ثم تنهّد ، مضيقاً :

- ولقد نجح هذا كما تعرفان .

اتعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يسأله في
حذر :

- ولكن كيف علمت بأمر (محمود) وما أصابه ؟!

هتف (رمزي) في انفعال :

- ليس هذا فحسب .. هناك نقطة أخرى ، لا تتفق

مع قصّتك هذه .. إن (محمود) يزور عالم أعلامي
منذ فترة طويلة ، من قبل حتى أن يحضر (ألفا) إلى
عالمنا .

أجابه الرجل في هدوء :

- هذا صحيح .. الاتصال العقلي بينكما بدأ بصورة
طبيعية في البداية .

امتقع وجه (رمزي) ، وهو يهتف :

- رياه ! هل تعنى أن ...

أجابه العالم . قبل أن يتمّ عبارته :

- نعم .. اتصاله بك كان حقيقياً .

ثم مال إلى الأمام ، مضيقاً :

- وهذا ما ساعدني على القيام بمهمتي .

هم (رمزي) بقول شيء آخر ، ولكن (نور)

استوقفه بإشارة صارمة من يده ، وهو يقول :

- ولكنك لم تخبرنا ، كيف علمت بأمر (محمود) .

وبأمر اتصاله العقلي الحقيقي بـ (رمزي) ؟!

صمت الرجل بضع لحظات ، قبل أن يجيب في

خقوت ، يغلب عليه الحذر :

- هذا أمر يتعلّق بطبيعة عالمنا .

سأله (نور) فى صرامة :

- وما طبيعة عالمكم ؟!

تردّد الرجل بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول فى
توتر :

- لست أظنكم قادرين على استيعاب هذا .

قال (نور) فى حزم :

- يمكنك أن تحاول على الأقل .

تنهّد الرجل ، وتضاعف توتره وتردّده ، ثم لم يلبث
أن قال :

- الواقع أن العالم ، الذى آتينا منه ، أنا و (ألفا) ،
يختلف عن كل العوالم ، التى عرفتموها من قبل .

سأله (نور) :

- وفيه يختلف ؟!

أشار بيده ، قائلًا ، وكأنه يتابع حديثه الأول :

- إنه ليس عالمًا ماديًا ، يمكنك أن تجده ، فى أية بقعة
من الكون ، أو حتى فى أى من الأبعاد المعروفة ،

وغير المعروفة .. إنه عالم خاص .. خاص جدًا ،
و

قاطعته (رمزى) فى عصبية :

- دعنا نختصر هذه المحاضرة الطويلة ، وأخبرنا
مباشرة ، أين يقع عالمك ؟

تطعّ إليهما فى حزم صامت طويل ، قبل أن يرفع
سبّاقته إلى رأسه ، مجيبًا :

- هنا .. فى عقولكم .

وكان الجواب مذهلًا بحق ..

جواب يأتى من وراء كل تصوراتهم ..

ومن وراء العقل .

* * *

٨ - العقل ..

انعتقد حاجبا القائد الأعلى في شدة ، وهو يحدث في وجه الدكتور (جلال) ، هاتفا في غضب شديد :

- ماذا تعنى بوجود محاولة لتغيير مسار أقمارنا الصناعية الدفاعية ؟؟ هذا لا يمكن أن يشير إلا لمحاولة غزو أو احتلال !

أجابه الدكتور (جلال) ، في توتر شديد :

- إنها محاولة داخلية .. بعضهم تمكن من اختراق الشفرة السرية لنظام الأمن كله ، ودخل إلى خط تشغيل الأقمار الصناعية ، ثم راح يعدل مسار ثلاثة من أقمارنا الدفاعية .

هتف القائد الأعلى :

- إنها محاولة غزو .. سأطلق إشارة الطوارئ القصوى على الفور ، وأبلغ السيد رئيس الجمهورية ، و ...

قاطعته الدكتور (جلال) :

- ألا ترغب في معرفة الهدف أولا ؟؟

قال القائد الأعلى في حدة :

- هدف الغزو ؟؟

هز الدكتور (جلال) رأسه نفيا ، وقال :

- بل الهدف الذى اتجهت إليه الأقمار الدفاعية الثلاثة ، التى تم تغيير مسارها .

سأله القائد الأعلى فى عصبية :

- وما هو ؟؟ رئاسة الجمهورية ، أو وزارة الدفاع .

أم ...

قاطعته الدكتور (جلال) :

- فيلا الدكتور (رائف عبيد) .

انعتقد حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وهو يكرر :

- فيلا (رائف عبيد) .

ثم انتفض فى غضب ، هاتفا :

- وما الذى يعنيه هذا ؟؟

مط الدكتور (جلال) شفتيه ، قائلاً :

- أخشى أن فريق (نور) متورط فى هذا .

هتف القائد الأعلى ، فى انفعال بلغ ذروته :

- فريق (نور) ؟ !

أوما الدكتور (جلال) برأسه إيجاباً ، وقال :

- لقد اخترقت (نشوى) نظام الأقمار الصناعية من قبل ، ثم إننى قد راجعت الموقف ، وكشفت أن (سلوى) قد غادرت المستشفى ، بعد ساعات قليلة من وضعها لابنها ، وكمبيوتر الأمن يشير إلى أنها وابنتها فى مقر الفريق ، منذ عدة ساعات .

بدا التوتر الشديد على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :

- ولكن هذا أمر بالغ الخطورة .. العبث بنظام الأقمار الصناعية الدفاعية ، دون إذن مسبق من وزارة الدفاع ، يندرج تحت بند الخيانة .

هز الدكتور (جلال) رأسه ، قائلاً :

- لا يوجد تفسير آخر .. ثم إنهما لن تباليا بالفتاح ، ما دامتا تسعيان لإتقان (نور) ، فهو زوج إحداهما ووالد الأخرى .

التقى حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وقال :

- لن يعفيهما هذا من النتائج .

تنهد الدكتور (جلال) ، وقال :

- ماذا تقترح ؟ !

ازداد اتعقاد حاجبى القائد الأعلى ، دون أن يجيب ، فتابع الدكتور (جلال) فى حذر ، وهو يتفحص ردود فعله جيداً :

- لو اتخذنا الإجراءات الرسمية ، سيحتم هذا محاكمتهمما بتهمة الخيانة ، مما قد يترتب عليه إيقاف فريق (نور) كله عن العمل ، ولو تفاضينا عن الأمر ، قد نتعرض نحن للمساءلة ، إذ إن أجهزة وزارة الدفاع قد رصدت ما يحدث حتماً ، كما رصدته أجهزتنا .

صمت القائد الأعلى طويلاً ، وهو يفكر فى عمق شديد ، فكرر الدكتور (جلال) ، فى خفوت أكثر :

- ماذا تقترح يا سيدي ؟

شدُّ القائد الأعلى قامته ، ورفع رأسه في اعتداد ،
وشبك كفيه خلف ظهره . قائلا :

- في مثل هذه الأمور ، لا توجد أية مقترحات
يادكتور (جلال) .. إننا لسنا هنا لإصدار الأحكام ،
وإنما للقيام بواجبنا فحسب .

سأله الدكتور (جلال) ، في حذر أكثر :

إذن ؟

شدُّ القائد الأعلى قامته أكثر ، وقال في حزم حاسم :

- اتخذ الإجراءات الرسمية .

ارتفع حاجبا الدكتور (جلال) في انزعاج شديد ،
ثم لم يلبث أن عض شفته السفلى ، قائلا :

- القرار لك .

ثم غادر المكان ، وهو يعلم أنه في طريقه لإصدار
حكم بالإعدام ..

إعدام فريق (نور) ..
بأكمله ..

★ ★ ★

بذهول تام ، حدق (نور) و (رمزي) في وجه
الدكتور (رالف) ، قبل أن يغمغم الأول ، بلهجة
حملت كل توتره واستنكاره ، وعجزه عن التصديق :

- في عقولنا ؟ هل تعني أن عالمكم كله يكمن في
عقولنا ؟

أوما الرجل برأسه إيجابيا ، وقال :

- بالضبط ..

هتف (رمزي) :

- مستحيل !

رمقه الرجل بنظرة هادئة ، قبل أن يقول :

- أنتم لا تدركون وجودنا قط ، ولكننا نعلم دوماً
أنكم عائلنا الوحيد .. عالمنا كله يحيا من خلال عقولكم
فحسب .. كل مخلوق على سطح كوكبكم يمتحننا فرصة
في البقاء ، وكل شخص يموت منكم ينتزع منا لمحة
من الحياة .. إننا أمالكم وأحلامكم وخيالاتكم
وطموحاتكم ، وحتى غضبكم وغفلكم وشروركم ..

هتف (نور) ، وصوته ما زال يحمل الاستنكار
وعدم التصديق :

- كل ما تتحدث عنه أمور معنوية بحتة .

ابتسم العالم ، قائلاً :

- بالنسبة لعالمكم وحده ، أما بالنسبة لنا ، فهي
كياتنا كله .

ثم مال إلى الأمام ، ولوح بسبابته ، مستطرداً :

- وتذكر أنني أخبرتك منذ البداية ، أن عالمنا ليس
مادياً ، وأنه من العسير عليكم استيعاب طبيعته .

هتف (رمزي) في عصبية :

- بالنسبة لي هذا مستحيل !

قلب شفتيه ، قائلاً :

- عجباً ! المفترض أن تكون أول من يستوعب
الموقف كله ، باعتبارك طبيباً نفسانياً .

سأله في حيرة :

- وما صلة هذا بذلك ؟

أشار بيده ، قائلاً :

- إننا المسئولون عن كل ما يعانیه مرضاك .. نحن
الأوهام والخيالات التي يرونها ، والأصوات الخفية
التي يسمعونها .. نحن إحباطاتهم ، ووسواسهم ،
واكتئابهم .. المتمردون منها هم الذين يصنعون
بعقولكم كل هذا .

قال (رمزي) في ذهول :

- مستحيل ! كل هذه الأمراض لها أسباب علمية
ومنطقية .

أجابته الرجل في حزم :

- كل هذه الأمراض تنشأ من خلل في الاتصال ،
بين عالمنا وعالمكم .. خلل يجعل من تطلقون عليهم
اسم المرضى ، قادرين على الغوص في أعماق
عقولهم ، حتى حافة عالمنا .

حنق فيه (رمزي) في ذهول ، قبل أن يهز رأسه
في قوة ، هاتفاً :

- لا .. لا يمكننى تصديق هذا أبداً .

تراجع الدكتور (رالف) مبتسماً ، وهو يقول :

- ألم أقل لكما ؟!

نقل (نور) بصره بينهما لحظة ، ثم لم ينبث أن

قال فى حزم :

- فليكن .. نسنا بحاجة لفهم هذا الأمر أو استيعابه ..

المهم الآن هو أن نجد وسيلة للقضاء على (ألفا)

هذا ، قبل أن ينطلق خارج نطاق الطاقة هذا .

هز الدكتور (رالف) رأسه ، قائلاً :

- الوسيلة الوحيدة للقضاء عليه ، هى النار .

ثم أضاف ، ملوحاً بيده :

- وهذا خلال وجوده داخل نطاق الطاقة .

سأله (رمزى) فى قلق :

- وماذا لو تجاوزته ؟!

تلهّد فى توتر شديد ، مجيباً :

- ستصبح كارثة .

وهز رأسه فى قوة ، وكأنما يحاول نقض الفكرة
عن ذهنه ، قبل أن يضيف فى توتر أكثر :

- فلن توجد عندئذ وسيلة للقضاء عليه .

اتعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يغمغم :

- رياه ! هذا يعنى أن الوقت ليس فى صالحنا حتماً .

واستدار ينقى نظرة على أعمدة الطاقة ، المحيطة

بالقيلا ، مستطرداً :

- صحيح أننى أجهل نوع الطاقة ، التى تعمل بها

هذه الأجهزة ، ولكنها ليست أبدية حتماً ، وليست ..

قبل أن يتم عبارته ، اتبعثت فى الفناء فرقعة

مكتومة ..

ثم انطفأت رعوس الأعمدة المتألقة دفعة واحدة ..

وفى اللحظة نفسها ، نهض ذلك الكائن الأسود ، من

وسط المياه ، التى تغمر الفناء ..

نهض كوحش ينبعث من أعماق المحيط ،

واتدفع بكل قوته وسرعته نحو نطاق الطاقة ، الذى

توقّف تماماً عن العمل ..

وكان هذا يعنى أن نهاية العالم قد بدأت ..

وأن المصير الذى ينتظر الأرض صار مظلماً ..

إلى أقصى حد ..

« باسم القانون .. نلقى القبض عليكما .. »

اقتحم رجال أمن المخابرات العلمية حجرة الفريق ،
وقائدهم يطلق العبارة ، بكل صرامته وقوته ، فوثبت
(نشوى) من مقعدها ، هاتفه :

- يا إلهى ! ليس بهذه السرعة .

أما (سلوى) ، فقد اندفعت إلى الأمام ، وضغطت
أحد أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فى نفس
اللحظة التى ظهر فيها الدكتور (جلال) ، وهو يهتف :

- أوقفوها .

تراجعت هاتفه :

- لا .. دعوا البرنامج يعمل .. لقد أوقفت نطاق
الطاقة على الفور .. امنحونا فرصة للاتصال به (نور) .

أجابها فى توتر :

- هذا ليس قانونياً .

صاحت فى غضب :

- فليذهب القانون إلى الجحيم .. المهم هو أن ننقذ

الجميع .

هز رأسه فى قوة ، قائلاً :

- خطأ يا سيّدة (سلوى) .. خطأ .. القانون هو

الدرع الذى يحمينا جميعاً .. النظام الذى يخضع له
الكل ، ويطيعه المجموع ، فى سبيل الفرد ، والفرد
فى سبيل المجموع ، ولو اعتدنا تجاوزه ، بحجة أنه
لا يناسب ما نسعى إليه ، سينهار النظام بأكمله ، ولن
يمكن لمخلوق واحد أن يشعر بالأمن والأمان .

قالها ، وهو يتجه نحو جهازها ، فهتفت معترضة
طريقه :

- هذه حالة استثنائية تماماً .. الفريق محاصر فى
مكان نجهل ما يحدث فيه بالضبط ، وإتمام الاتصال ،

بيننا وبين أحد أفرادہ ، هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة حقيقة الأمر .

بدا عليه التردد ، وهو يقول :

- ولكن القانون ، والأوامر ..

صاحت :

- أيهما أكثر أهمية .. القانون والأوامر ، أم العدل والنتائج ؟!

تردد لحظة أخرى ، فقال قائد فريق الأمن في صرامة :

- بالنسبة لنا ، الأمر محسوم تماماً يا سيدي .

ثم ارتفعت فوهة مسدسه ، وهو يضيف :

- إننا نطيع القانون والأوامر وحدهما .

صرخت :

- لا ..

ولكن الرجل ضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الأشعة ..

وانفجر جهاز الكمبيوتر الخاص بها ..

واقسعت عينا (نشوى) ، وهي تصرخ :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما (سلوى) ، فقد انهارت هاتفة :

- أضعتم آخر أمل .. آخر أمل ..

وفي نفس اللحظة ، التي انطلق فيها هاتفها ، كان الكيان الأسود ينطلق بأقصى سرعته ، نحو نطاق

الطاقة ، الذي توقف عن العمل ..

وكاد يتجاوزه بالفعل ، و ...

وفجأة ، عادت الرعوس المستديرة تتألق ..

وانطلقت تلك الفرقة المكتومة ..

ومع انطلاقها ، خيل لـ (نور) و (رمزي) أن

صاعقة قد انطلقت من الأعمدة ، وهوت على الكيان

الأسود ، الذي أطلق صرخة هائلة ، وهو يطير من

مكانه ، ليسقط وسط الماء ..

داخل نطاق الطاقة ..

وهتف (رمزى) ، بلهجة أقرب إلى التهيار :

- حمداً لله .. حمداً لله .

ولكن الكيان الأسود هب من مكانه ، وبرز مرة
أخرى وسط السماء ، ورفع عينيه الكبيرتين إليهما ،
وراح يطلق صرخات غاضبة عنيفة ، وهو يلوح
بقبضته فى الهواء ، وكأنما يتوعدهما بالثأر والانتقام ..
ثم اندفع فجأة نحو القيلا ..

وبحركة آلية ، تراجع (رمزى) هائفاً :

- رباہ ! إنه يهاجمنا .

تلقت (نور) حوله فى عصبية ، فى حين هتف
الدكتور (رالف) :

- لقد أصابته صاعقة أخرى .. أليس كذلك ؟

أجابہ (رمزى) فى عصبية عنيفة .

- بلى .. صاعقة عنيفة .

امتقع وجه الرجل ، وهو يقول :



وانطلقت تلك الفرقة المكتومة .. ومع انطلاقها ، تحيل لـ (نور)
(ورمزى) أن صاعقة قد انطلقت من الأعمدة ، وهوت على
الكيان الأسود ، الذى أطلق صرخة هائلة ..

— يا إلهي ! ستضاعف وحشيته وشراسته عدة مرات ، وسيهاجم كوحش كاسر .

سأله (نور) في عصبية :

— وماذا يمكننا أن نفعل ؟!

هز رأسه في أسى ، قائلاً :

— النار .. الوسيلة الوحيدة للقضاء عليه هي النار .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يصرخ في أعماقه ..

النار هي الوسيلة الوحيدة ..

النار .. النار .. النار ..

ولم يدرك لماذا استعاد عقله بغتة — في تلك اللحظة — تفاصيل حديثه الأخير مع الدكتور (رائف) ، قبل أن ينتقلا إلى تلك الحجرة ..

أو بمعنى أدق ، مع ذلك الكيان في أعماق أعماق عقله ..

« كيف عرفت لحظة اختراقى لعقله أيها المقدم ؟! »

نطقها الدكتور (رائف) في دهشة ، وهو ينقل حيرة الكائن إلى لسانه وملامحه ، فأجاب (نور) عندئذ :

صرخاتك توقفت فجأة دون مبرر ، عندما كانت تلك الأجسام المضادة تهاجمنا ، وبدا عليك هدوء مباغت ، كما لو أن الأمر كله لم يعد يعنيك ، فمن الواضح أن ذلك السائل الأسود لن يُبَت وحوشه بالنسبة لك .. لقد تتأثر على جسدك ، دون أن تبالي حتى بإزائه .. قال الدكتور (رائف) :

— هكذا فقط .

هز (نور) رأسه نفياً ، وهو يقول :

— حديثك أيضاً بدأ يتخذ منحى آخر ، منذ تلك اللحظة ، وبدأت تتحدث بلغة العليم ببواطن الأمور ، ثم إن (كاظم) بدأ يعاملك بعض المرات بروح عدائية غير مفهومة ، على الرغم من أنك تعتبره بمثابة ابنك ، وهو يعتبرك كل عائلته ، كما أخبرتنا من قبل .

تنهد ، قائلاً :

- هذا صحيح .. لقد قرأ أفكاري ، وأدرك من أنا ،
وكاد يهاجمني بالفعل ، متصوراً أنني قد أسأت إلى
الدكتور (رائف) ، ولكن عقليتيه المتطورة جعلته
يستوعب الأمر بسرعة مدهشة ، عندما امتزجت
أفكاره بأفكاري ، وأدرك من أنا حقاً ، وما الذي أتى
بى هنا ؟! وعرف أنني لا أمثل له أو لوالده الروحي
آية مخاطر .. بل وربما أدرك أن وجودى فى عقل
الدكتور (رائف) ، هو الضمان الحقيقى لنجاته من
(ألفا) ؛ لأنه لن يتمكن من قتلنى أبداً .

« لن يتمكن من قتلنى أبداً .. »

« أبداً .. »

« أبداً .. »

تردأت الكلمات الأخيرة فى رأس (نور) ، فى تلك
اللحظة بالذات ، فاتعقد حاجباه فى شدة ، وأدار عينيه
بحركة حادة ، ليدير بصره فى كل من فى المكان ..

الدكتور (رائف) ..

و (رمزى) ..

و (كاظم) و (أكرم) النفاقدى الوعى ..

وانطلق عقله يعمل كالصاروخ ..

ويستعيد كل ما حدث ، منذ وصلوا إلى الفيلا ..

كل موقف ..

كل حديث ..

كل كلمة ..

بل كل حرف ..

ثم هتف فجأة :

- أسرع يا (رمزى) .. أسرع .

لم يدر (رمزى) ماذا يريد (نور) بالضغط ..

ولكنه أطاعه دون مناقشة ..

كالمعتاد ..

ثقتة الشديدة به كقائد ، كانت تدفعه إلى طاعته ،
فى المواقف الحرجة كهذه ، دون أن يطرح سؤالاً
واحداً ..

ويكل قوته ، راح (نور) يعدو عبر ممرات الفيلا ..

وخلفه أطلق (رمزي) ..

ومن بعيد ، تعالت صرخات الوحش الغاضبة الثائرة ،
وهو يحطم كل شيء في طريقه بلا رحمة أو هوادة ..

كانت وحشيته قد تضاعفت ألف مرة بالفعل ، وتحولت
عيناه الكبيرتان إلى أتونين مشتعلين بالدم والنار ..

فشله في الخروج من نطاق الطاقة أصابه بجنون
عنيف ..

جنون امتزج بما فعلته به الصاعقة ..

وتحول الوحش إلى شيء هائل ، رهيب ، فظيع ..
شيء لا يمكن الوقوف أمامه ..

على الإطلاق ..

وبئسك الوحشية ، التي فاقت كل الحدود ، اقتحم

الحجرة ، التي يجنس فيها الدكتور (رالف) ..

حطم بابها الثقيل بضربة كالقنبلة ، تهشم معها

الباب ، وتحول إلى حطام ، تتأثر لمسافة واسعة ،

قبل أن يثب داخل الحجرة ، ويدير عينيه فيها في

غضب بلغ أقصاه ..

لم يكن أمر (أكرم) و (كاظم) يعنيه ..

فقدانتهما لوعيهما ، أخرجهما من دائرة اهتمامه ..
أو اتصاله ..

ربما لأنهما الآن خارج عالمه الحقيقي ..

العالم الذي أتى منه ..

والذي قرر ألا يعود إليه أبداً ..

أو يسمح له بالاستمرار والبقاء ..

لذا فقد استقرّ بصره على الدكتور (رالف) ..

أو على الكيان الممتزج بعقله ..

وفي صرامة ، قال الكيان ، على لسان الدكتور

(رالف) :

- خسرت هذه المرة يا هذا .. لن تظفر بهما أبداً .

أطلق الكائن صرخة أخرى ..

صرخة حملت كل انفعالاته دفعة واحدة ..

الغضب ..

الثورة ..

الثأر ..

كل الانفعالات ..

ثم ضاقت عيناه الكبيرتان في شدة ، وهو يطلق

لتكوينه العنان ..

وعبر كل شبر في الفيلا ، انطلقت قدراته الصافية

تبحث ..

وتبحث ..

وتبحث ..

كانت تلك أكبر قوة ، اكتسبها في عالمنا ..

أن يطلق نفسه في كل مكان ، دون أن يغادر مكانه ..

أعماقه كانت قادرة على رؤية كل شيء ..

حتى ولو أغلق عينيه ..

وفجأة ، رآهما أمامه ..

(نور) و (رمزي) ..

رأهما في وضوح ، بقدراته وحدها ..

وأدرك أنهما يختبئان ..

وانطلقت من أعماق أعماقه صرخة أخرى ..

صرخة أعلنت عن غضبه ..

ووحشيته ..

وشراسته ..

وهدفه ..

ثم انطلق هو ..

انطلق كفيض من البشر ..

بلا حدود ..

وعبر ممرات الفيلا ، راح يدمر كل ما يعترض

طريقه ..

وما لا يعترض طريقه ..

كان وكأنه يستمتع بالتدمير والتعطيم والخراب ..

دون أدنى هدف آخر ..

وأخيراً بلغ المكان ، الذى يختبئ فيه (نور)
و (رمزى) ..

ويكل العنف والوحشية والشراسة ، حطّم بابيه ..
ثم وثب إلى الداخل ..
ورآهما أمامه مباشرة ..

وعندما انطلقت صرخته هذه المرة ، كانت تحمل
رنة ظفر واضحة ..

وكانت تقطر وحشية وشراسة ..

ومن عينيه ، أطلّ مصيرهما واضحاً ..
الموت ..

بأشنع وسيلة ، و ..
وبلا رحمة .

★ ★ ★



٩ - الختام ..

هدأت الأمواج قليلاً ، مع انخفاض غزارة الأمطار ،
بعد أكثر من اثنتى عشرة ساعة من الطقس الردىء ..
ولكن هذا لم يعن أن الأمور قد عادت لطبيعتها ..
فالأمطار ما زالت تنهمر ، والأمواج تضرب الصخور ،
ومستوى المياه فى فناء الفيلا يرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ومن خلف صخور الشاطئ ، برز جسم
أسود ..

جسم ضفدع بشرى ، بزيه المطاطى ، وأسطوانة
الأكسجين المعلقة خلف ظهره ، ومدفعه الليزرى
المضاد للمياه ..

ومن خلفه ظهر ثان ..

وثالث ..

ورابع ..

وتوالى ظهور الضفادع البشرية ، حتى اكتمل عددهم ستة من رجال الكوماتدوز البحرية ، بكامل عدتهم وعتادهم ..

وما إن ضمهم الشاطئ الصخري ، حتى تحركوا بدقة ونظام ، على نحو يوحي بأنهم قد وضعوا خطة محددة ، قبل أن تطأ أقدامهم المكان ، فتفرقوا فى سرية ، وبانتشار مدروس ، بحيث صنعوا من أنفسهم قوساً واسعاً ، يتجه نحو نطاق الطاقة بسرعة ثابتة ..

وعندما بلغوا أعمدة الطاقة ، أخرج كل منهم ، من جراب مضاد للماء ، جهازاً إلكترونياً صغيراً ، وراحوا يلصقون الأجهزة بتلك الأعمدة الرقيقة ، قبل أن يقول قائدهم ، عبر جهاز اتصال محدود :

- من فريق القروش إلى القاعدة .. تم الوصول للهدف ، وتم تثبيت الأجهزة المطلوبة ، فى كل أعمدة الطاقة .

مضت لحظة من الصمت ، ثم اتبع صوت الفريق (يسرى) يقول :

- من القاعدة إلى القروش ، حذار من انتزاع أى من أعمدة الطاقة ، وإلا حدث خلل فى الدائرة الإلكترونية ، يؤدى إلى انفجار المكان كله .. اضغطوا أزرار تشغيل الأجهزة ، ثم تراجعوا بسرعة ، لخمس أمتار على الأقل .
أجابيه قائد الفريق :

- غم وسينفذ .

ثم أشار بيده لرجاله : لينقل إليهم أوامر قائده ، وأشار إلى ساعته ، وفرد راحته كلها ، فأومأوا جميعاً برؤوسهم علامة الفهم ، مما جعله يضغط زر الجهاز المثبت بأعمدة الطاقة ، ثم يتراجع بأقصى سرعة ..

وفى حركة واحدة تقريباً ، تبعه فريق الرجال .. وعندما أصبحوا على مسافة خمسة أمتار ، بدأت الأجهزة الإلكترونية عملها ..

ودوت فى المكان فرقة جديدة ..

وفى هذه المرة ، لم تكن فرقة مكتومة ..

بل رنّانة ..

وبشدة ..

ولقد بلغ رتبها أذنَى الدكتور (رالف) ، فانتفض
جسده فى عنف ، وغمغم :

- ربّاه ! لقد اتّهار النطاق .

ومع غمغمه ، هوى قلبه بين قدميه ..

أو بمعنى أدق .. هوى كيانَه كله ، بين قدمى
الدكتور (رالف) ..

فانهيار نطاق الطاقة كان يعنى أن (ألفا) قد تحرّر
أخيراً من أسره ..

وأن بإمكانه أن ينطلق إلى الأرض كلها ..
بلا حدود ..

أو رحمة ..
وهذا يعنى أن العد التنازلى قد بدأ ..

واقتربت نهاية الأرض ..
واقتربت ..

واقتربت ..

★ ★ ★

« لقد ارتكبتما خطأ لا يمكن التفاوض عنه
قط .. »

نطق القائد الأعلى العبارة ، فى غضب شديد ،
وهو يواجه (سلوى) و (نشوى) ، قبل أن يتابع
فى حدة :

- حتى كونكما تنتميان إلى أهم فريق لدينا ،
لا يمنحكما الحق فى اختراق شبكة الأقمار الصناعية
الدفاعية ..

قالت (سلوى) فى عصبية :

- كنا نسعى لإحقاق زملائنا .

قال فى غضب :

- هناك ألف وسيلة قانونية لهذا .

أجابته (نشوى) :

- ولكن لم تكن هناك دقيقة واحدة يمكن
إضاعتها .

هزّ رأسه فى قوة ، قائلاً :

- لا يوجد دليل واحد ، يشير إلى هذا .

هتفت (سلوى) :

- عندما تعمل في فريق كفريقنا ، فشعورك الـ ...

قاطعها بغضب هادر :

- هذا لن ينفذكما من المحاكمة .. ليس دليلاً يكفى

لإثبات حسن النوايا .. وزارة الدفاع لن تقبل بهذا أبداً .

تبادلت (سلوى) و (نشوى) نظرة متوترة ، قبل أن تقول الأولى فى صرامة :

- لقد فعلنا ما تصورنا أنه واجبنا .

هز رأسه ، قالاً :

- هذا لا يكفى للأسف ..

ثم شد قامته ، متابعاً فى حزم :

- ربما يمكننى تقدير كل هذا ، من الناحية العاطفية

فحسب ، ولكن يؤسفنى أن وزارة الدفاع قد طلبت

محاكمة الفريق كله بالفعل ، بتهمة الخيانة ، وهى أشنع

تهمة ، يمكن أن يواجهها رجل آمن ، على أى مستوى ..

تبادلًا نظرة أخرى أكثر توترًا ، ثم سألت (سلوى)
بغثة :

- كيف حاول (نور) ؟

ارتفع حاجبا الدكتور (جلال) فى دهشة ، هاتفاً :

- (نور) ؟

ثم اتخض حاجباه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة
متعاطفة ، وكأنما راق له أن تتجاهل (سلوى) أمر
نفسها ، وتبدى اهتمامها بسلامة زوجها ، فى أخرج
مواقف حياتها ..

أما القائد الأعلى ، فقد اتعقد حاجباه فى شدة ،
وهو يقول :

- لقد أرسلنا فريق كوماندوز بحرياً إلى الفيللا ،
والمؤكد أنهم قد بدعوا مهمتهم بالفعل .

ثم ازداد اتعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

- ولكن هذا لن يصنع فرقاً كبيراً ، فحتى لو نجا
(نور) ، مما يمكن أن يواجهه فى تلك الفيللا ،

فالمصير الذى ينتظره سيتشابه كثيراً - بالنسبة له -
مع الموت نفسه .

وانقلبت شفته السفلى فى أسى حقيقى ، مع
استطرداته :

- للأسف يا سيدتى .. ما فعلتماه أسدل الستار على
فريق (نور) .. إلى الأبد .

ولم تنطق (سنوى) أو (تشوى) بحرف واحد ..
فلأول مرة ، منذ بدأ هذا الأمر ، اعتصرت المرارة
الحقيقية قلبيهما ..

بكل قسوة ..

★ ★ ★

« إذن فقد جنت أيها الوغد .. »

نطق (نور) العبارة ، فى هدوء مدهش ، وبقدر كبير
من السخرية ، على الرغم من الألياب الحادة ، ذات
الأطراف الملوثة بالدم ، والتي تطلّ عليه ، من بين
فكى الوحش ، والمخالب الطويلة المتأهبة والمتحفزة

لتمزيق كل ما تبغىه ، والعينين اللتين تحولتا إلى
قطعتين من الدم ، اشتعلت فيهما نيران الغضب ،
والثورة ، والشراسة ، والعنف ، والوحشية ..

وأطلق الوحش صرخة غاضبة أخرى ، وهو يزيح
الموّل القديم عن طريقه ، فتراجع (رمزى) بحركة
متوترة ، فى حين واصل (نور) هدوءه وسخريته ،
وهو ينتزع مسدسه من غمده ، قائلاً :

- كنت واثقاً من أنك ستجد طريقك إلينا .. قدراك
الوحشية كانت ستقودك إلى هنا مباشرة .

شئ ما ، فى لهجته وأسلوبه ، جعل الوحش يتوقف
فى مكانه ، ويتطلع إليه بشئ من الحذر ..

غريزته الوحشية أنبأته بأنه هناك أمر ما ..

أمر يرتكن إليه رجل المخابرات ..

أمر يبعث فى نفسه الهدوء ..

والاطمئنان ..

والثقة ..

وفى نفس السخرية الهادئة ، لَوْح (نور) بمسدسه
الليزرى ، قائلاً :

- أعلم أن الطاقة تمنحك مناعة أكثر ، وقدرة على
احتمال آلام أشعة مسدسى ، وحتى الرصاصات العادية ،
وأن كل طاقة مسدسى هذا لن تكفى لإيقافك .

زجر الوحش مرة أخرى ، وثَلُثَ حوله فى حذر ..
ولكن كل شيء كان عادياً ..

لم تكن هناك أسلحة فى المكان ..
باستثناء مسدس (نور) الليزرى ..

ولقد اختبر هذا السلاح من قبل ..
أشعته ألمته بشدة فى البداية ..

ثم انخفض الألم ، مع مرور الوقت ..
والآن لم يعد يبالى به ..

وهذا يعنى أن شيئاً لن يوقفه ..
حتى ولو بدا خصمه هادئاً ..

مطمئناً ..
واثقاً ..

وتأثقت عيناه بوحشية ، وهو ينقض على السيارة
القديمة ، التى تحول بينه وبين (نور) و (رمزى) ،
ويغرس مخالبه فيها ، ثم يزيحها عن طريقه بقوة
خارقة ..

كان من الواضح أن قوته أيضاً تضاعفت ..
ألف مرة ..

ولكن حتى هذا لم يفقد (نور) هدوءه واطمئنانه
وثقته ، وهو يخفض فوهة مسدسه ، قائلاً :

- ولكننى لست أحتاج إلى استهلاك كل طاقة
مسدسى .

وقفزت إلى شفتيه ابتسامة واثقة ، وهو يضيف :
- تكفى طلقة أشعة واحدة ، تحت قدميك مباشرة .

خلف الكائن الرهيب عينيه الكبيرتين ، وتطلع فى
حيرة إلى السائل المائل للحمرة ، الذى سأل على
الأرض ، والذى غاصت فيه قدماه ..

كان يختلف عن الماء الذى يغمر الفناء تمامًا ..

يختلف عنه فى شكله ..

ولونه ..

وراحته ..

ولكن هذا لم يقلقه كثيرًا ..

لقد عاد يرفع عينيه إلى (نور) و (رمزى) ،
ويطلق صرخة أخرى ، ارتج لها المكان بأكمله ،
و ...

وفجأة ، دوت تلك القرقة الرنّانة فى الخارج ..

وخفق قلب (رمزى) فى عنف ، وهو يهتف :

- ربّاه ! نطاق الطاقة ..

واستقبل الكائن الأسود الهتاف ..

استقبله بطاقةته كلها ..

وأدرك ما يعنيه على الفور ..

لقد انهارت الأسوار ، التى تحول بينه وبين هذا
العالم ..

واتفتحت أمامه أبواب العالم كله ..

بلا حدود ..

الآن يمكنه أن ينطلق ..

وأن يطلق طاقته كلها فى هذا العالم ، و ...

ولكن (نور) كان قد أطلق أشعته بالفعل ، فى
نفس اللحظة التى دوت فيها تلك القرقة الرنّانة ..

أو قبلها بجزء من الثانية ..

أطلقها نحو ذلك السائل ، الذى تحت قدمى الوحش
مباشرة ..

نحو البنزين ، الذى أفرغه من سيارة الدكتور
(رائف) القديمة ..

واشتعل البنزين ..

وفى نفس اللحظة ، التى انطلقت فيها القرقة
الرّنانة ، وانطلقت كل الطموحات الوحشية ، فى

أعماق الوحش الأسود ، انقضت عليه النيران ..

وتحوّل جسده ، فى لحظة واحدة ، إلى شعلة من
الذهب ..

وانطلقت صرخاته هائلة رهيبة هذه المرة ، حتى
إنها بلغت آذان رجال الكوماندوز البحرى فى الخارج ،
فانعقد حاجبا قاندهم ، وهو يهتف :

- ربّاه ! ما هذا بالضبط !؟

ثم أشار بيده إلى رجاله ..

واندفع الجميع نحو الفيلا ..

أما الوحش ، فقد راح يطلق صرخاته الرهيبة ،
وهو يضرب كل ما حوله ، محاولا إطفاء النيران ،
التي اشتعلت فى جسده ، فى آخر لحظة ، يمكن
خلالها إصابته ..

ثانية واحدة أخرى ، وكان سيكتسب مناعة أبدية ..
التيار نطاق الطاقة كان سيطلق أقوى طاقاته من
عقالها ..

وكان سيتحوّل عندئذ إلى طاقة صاقية ..

طاقة تنطلق فى كل مكان ..

بلا حدود ..



وتحوّل جسده ، فى لحظة واحدة ، إلى شعلة من اللهب ..

أو محاذير ..

طاقة لا يمكن أن تغنى أبداً ..

ولكن الآن ضاع كل شيء ..

ضاع ..

ضاع ..

ومرة أخرى ، أطلق صرخاته الرهيبة ، وهو يندفع

نحو جدار المخزن الخلفى ..

كانت أمامه فرصة واحدة ، ليستعيد كل شيء ..

ويربح المعركة كلها ..

المياه ..

تلك المياه ، التى تغمر الفناء الخلفى ، بارتفاع

نصف المتر ..

سيحطّم الجدار ، ويلقى نفسه فيها ..

وستنطفئ النيران ..

وينطلق ..

وبكل قوته الخارقة ، اندفع يحطّم الجدار ، و ..

« أطلقوا النار .. »

انطلقت صيحة قائد فريق الكوماندوز البحرى ، فور

انهيار الجدار ..

وانطلقت رصاصات وأشعة رجال الكوماندوز ..

بمنتهى السخاء ..

والغزارة ..

وارتطمت كلها بجسد الوحش ، فى آن واحد .

وانطلقت منه صرخة أشدّ عنفاً ..

وغضباً ..

ويأساً ..

وارتدّ جسده إلى الخلف ، على الرغم منه ، مع

قوة الضربات ..

وتفجّر السائل الأسود من جسده فى عنف ..

ولكنه لم يكد يلمس النيران ، حتى اشتعل بدوره ..

وتضاعفت ألسنة اللهب ..

وواصل الرجال إطلاق نيرانهم ، فى غزارة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وراح الوحش يتراجع ، وهو يصرخ ..

ويصرخ ..

ويصرخ ..

ثم لم يلبث أن سقط ..

وتضاعفت ألسنة اللهب أكثر وأكثر ..

وتوقف الرجال عن إطلاق نيرانهم ، واقتربوا فى حذر ، يتطلعون إلى ذلك الكيان الأسود ، الذى استحال إلى كومة سوداء ، تلتهمها النيران بلا رحمة ..

ومع بشاعة المشهد ، وتلك الرائحة الرهيبة المنبعثة ، لاذ الجميع بالصمت التام ، وراحوا يراقبون النيران ، وهى تلتهم الشر المجمع ، وتعلن أن فريق (نور) قد ألقوا العالم مرة أخرى من خطر جديد ..

خطر كان يكمن هناك ..

وراء كل الأخطار ..

ووراء العقل ..

البشرى ..

* * *

هبطت هليوكوبتر الإسعاف على سطح الفيلا ، بعد أن توقفت الأمطار تمامًا ، فى الحادية عشرة صباحًا ، وقلز منها الطبيب ، مع اثنين من المسعفين ، وهو يهتف :

- من يحتاج إلينا أكثر ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

- لدينا مصابان ، يحتاجان إلى العناية الطبية ، ولقد خاط زميلى جراحهما ، وتمكن من إنقاذ حياتهما ، إلا أن نقلهما إلى المستشفى ما زال ضروريًا للغاية .

سأله الطبيب ، والمسعفان يهرعان لنقل (أكرم) و(كاظم) إلى الهليوكوبتر ، بمعاونة رجال الكوماندوز البحرى .

وماذا عن الآخرين ؟

أجابته (نور) :

- هناك شخص لقي مصرعه ، ولكن الآخر بخير .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف :

- تقريباً .

سأله الطبيب فى دهشة :

- ما الذى تعنيه كلمة تقريباً هذه ؟

تنهّد (نور) ، ورّبت على كتفه ، قائلاً :

- لا عليك يا رجل .. قم بعملك ، واترك لنا عملنا .

حنق الطبيب فى وجهه لحظة ، ثم لم يلبث أن هزّ

رأسه ، قائلاً :

- فليكن .

ثم انطلق يشرف على عملية نقل (أكرم) و (كاظم) ،

وهتف (رمزى) :

- سأصحبهما إلى المستشفى .

أوماً (نور) برأسه ، قائلاً :

- هذا أفضل بالتأكيد .

ارتفعت الهليوكوبتر بالجميع ، وعاد رجال كوماتدور
البحرية ينتشرون فى الفيلا ، بحثاً عن أية آثار للسائل
الأسود ، بعد أن استوعبوا الموقف كله ، فهبط (نور)
إلى الطابق الأول ، حيث جلس الدكتور (رالف) ،
ووقف يتطلّع إليه بضع لحظات فى صمت ، قبل أن
يقول :

- إذن فلست تذكر شيئاً مما حدث يادكتور (رالف) .

هزّ العالم رأسه نفيّاً ، وقال :

- مطلقاً .

ثم تنهّد ، مضيقاً :

- آخر ما أذكره هو تلك المخلوقات المخيفة ، وهى

تهاجمنا ، وبعدها وجدت نفسى فى الحجرة الكبيرة ،

و (كاظم) و (أكرم) مصابين ، وفاقدى الوعي ، على

قيد أمتار منى .

تطلّع إليه (نور) طويلاً مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- سيقومون بفحصك حتماً ، فى مركز الأبحاث

العلمية .

أوماً الرجل برأسه ، قائلاً :

- هذا أمر طبيعي .

قال (نور) ، وهو يفحص ملامحه جيداً :

- هل تعتقد أنه سيبقى !؟

سأله :

- من هو !؟

أشار (نور) إلى رأسه ، قائلاً :

- ذلك الكائن القادم من وراء العقل .

هزّ الرجل كتفيه ، قائلاً :

- ولماذا يبقى !؟

أجابه (نور) في حزم :

- إنها فرصة لا يمكن تكرارها قط .. لقد وجد

الفرصة للقفز إلى عالمنا ، في سابقة مدهشة ، وغاص

في عقل أفضل علماء العالم ، في مجال العقل

والاتصالات الخارقة ، وصاحب الجهاز الذي أتى به إلى

هنا ..

هل تعتقد أنه من السهل أن يتخلى عن كل هذا
بهذه البساطة !؟

صمت الدكتور (رالف) بضع لحظات ، ثم قال :

- لست أعتقد عالمنا سيروق له .

سأله (نور) في حذر :

- هل تعتقد هذا !؟

استدار إليه الدكتور (رالف) ، وتطلع إلى عينيه
مباشرة ، وهو يقول :

- الذي أعتقد أنه هو أن العالمين عاشا منذ الأزل ،

دون أن يفسد أحدهما الآخر ، حتى سعينا نحن إلى

اقتحام عالمهم ، متصورين أننا نصنع فتحاً علمياً

جديداً ، ولكن ماذا كانت النتائج !؟

وأشار بسبابته ، مستطرداً :

- خطر داهم ، كاد يفنى عالمنا كله .

سأله (نور) في حذر أكثر :

- هل تعنى أنك ستتوقف عن تجاربك !؟

قال في حزم :

- لست أظننى سأعود إليها ، بعد ما حدث .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- ليس في الوقت الحالي على الأقل .

تطلع إليه (نور) طويلاً مرة أخرى ، في صمت

تام ، قبل أن يضع يده على كتفه ، ويقول في حزم :

- لا بأس .. أعتقد أنه ، مهما كان ما حدث ، فهو

أفضل مما كان سيحدث ، لو انتصر الآخر .

أجابه الرجل :

- بالتأكيد .

ثم استرخى في مقعده ، وأسبل جفنيه ، وكأنهما

يعنن إرهابه ، وعدم رغبته في مواصلة الحديث ،

فربت (نور) على كتفه ، قائلاً :

- سنلتقى في مركز الأبحاث .

أوما الرجل برأسه ، دون أن يجيب ، فالتقى

عليه (نور) نظرة طويلة أخرى ، ثم استدار يغادر

المكان كله ..

وفي بطنه ، فتح الدكتور (رالف) عينيه ، وتابعه

ببصره حتى انصرف ، ثم عاد يغلقهما ، وهو

يسترخي في مقعده أكثر وأكثر ، وعقله يسبح مع

عشرات الأفكار ..

من عالمين .

[تمت بحمد الله]





د. نبيل فاروق

**ملف
المستقبل
مفصلة
روايات
بوليسية
للمشباب
من الخيال
العلمي
130**

الشمع في مصر ٢٠٠
رماتانية بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم



القوة

- ماذا سيفعل ذلك المخلوق الرهيب بعد أن عبر عقل (رمزي) إلى عالمنا ؟
- كيف يواجه (نور) ورفاقه مخلوقا يجهلون نقاط ضعفه تماما ؟
- ترى كيف يخرج (نور) وطريقه من تلك المصيدة الرهيبة ، ومن يضو في مرام (القوة) ؟
- اقرأ التضاميل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وطريقه .. من أجل الأرض ..



العدد القادم ، العاصفة